

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء

العدد الثامن　السنة السابعة والعشرون　ابريل (النصف الثاني) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

التسوية الامريكية بين الجدية الخادعة والخداع الجدي

ان اول ما توحي به تحركات الوزير الامريكي بيكر هو التزام امريكا عمليا بمتابعة ملف قضية الشرق الاوسط بعد انتهاء ازمة الخليج. وان الصراحة والثقة التي طرح بهما الرئيس الامريكي اسس الحل السياسي والتسوية السلمية المتمثل بقرارات الشرعية الدولية خاصة قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام، والتاكيد على الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني. وما تبع ذلك من جولات بيكر المكوكية، يعزز دخول امريكا في مرحلة التطبيق الجدي لقرارات الشرعية الدولية. ولقد سمعنا من جهات كثيرة تأكيدات ان امريكا جادة ولن تتساهل مع الكيان الصهيوني في موضوع الشرعية الدولية وقراراتها لانها تشكل عماد واسس النظام الدولي الجديد. ولم يتفاجأ أحد في البداية بلاءات شامير التي تحولت الى "نعم ولكن". فالحقيقة ان الجدية الامريكية في التصريحات والتحركات تبدو خادعة لكل ذي بصيره عندما تحيط نفسها بأطواق الفشل الذي يجمد الاسس ويناقض المواقف والتحركات. فالشرعية الدولية وقراراتها تتطلب اول ما تتطلب مؤتمرا يلتزم بهذه الشرعية وهذه القرارات. وهنا تلعب الجدية الخادعة دورها في الدعوة لعدم التقيد بالشكل والاهتمام بالمضمون. فالمؤتمر سواء كان اقليميا او دوليا او ثنائيا او ثلاثيا او متعدد الاطراف يتوقف انجازه على الاساس القانوني الذي سيعتمد عليه. وهنا تأخذ الجدية الخادعة دورها وهي تؤكد يوميا على رفض امريكا لحركة الاستيطان ونهب الارض. ووصف هذه العملية بأنها عقبة في طريق السلام. ومع كل هذا فان امريكا تقدم يوميا دعمها المادي والمعنوي بانشاء هذه المستوطنات وتقوم بتزويد الكيان الصهيوني بالمهجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية والفلاشا. ويتسرب الهمس الامريكي للصهاينة "انتم تستمرون في انشاء المستوطنات، ونحن نستمر بالتاسف".. وبدفع فاتورة التكاليف طبعا!!

والولايات المتحدة حريصة وبجدية على مشاركة الاتحاد السوفياتي في رعاية المؤتمر.. او اللقاء.. الاقليمي.. او اي تسمية ممكنة لا تترفز شامير. ولكن هذه الجدية تعيد الى الاذهان التجربة السابقة في مؤتمر جنيف الذي صفعه التفرد الامريكي في كامب ديفيد حيث اصبحت امريكا شريكة في اتفاقيات السلام !!!. وجدية امريكا الخادعة تدرك ان الاتحاد السوفيتي اليوم ليس نفس الاتحاد السوفيتي الذي كان دولة يحسب الأمريكان حسابها. وهنا نلاحظ عدم حماس وجدية امريكا في اشراك الاوروبيين اضافة الى استبعاد مطلق للصين. ان الجدية الامريكية الخادعة تنسجم مع الخداع الجدي الذي

التتمة ص٢٢

قضايا تنظيمية

ضرورة التطور في الحركات الثورية

لابد من محطات في حياة الاحزاب والحركات والتنظيمات السياسية يتم التوقف فيها لمراجعة مجمل المسيرة، وهذه المحطات نوعان: المؤتمرات التنظيمية، والمفاصل السياسية العامة ذات الطابع الأساسي.

فعبر الزمن تحدث المتغيرات، وعبر الزمن يحدث التراكم، والتراكم مليء بالايجابيات كما هو مليء بالسلبيات. والتوقف امام الايجابيات ضرورة من اجل تعميقها وزيادة حجمها وترسيخ منهجها، وكذلك التوقف امام السلبيات ضرورة من اجل ازالتها وتجنب اسبابها والمنهج الذي ترتبط به.

وليس بالضرورة ان يعني التوقف ذلك النمط الانقلابي من التغيير، ولكن لابد ان يعني قدرا من التغيير الذي ربما يمس اساليب العمل وخططه ومهماته اكثر من الحجم الذي يمس الاشخاص او أدوارهم.

وهذا التغيير الذي تقتضيه الظروف يساوي التطور المطلوب عبر تغير المراحل، اما التغيير الذي يقتضيه واقع تقييم الايجابيات والسلبيات فهو الاصلاح، وعليه فان التطور والاصلاح يجب ان يكونا جزءا من ايه نظرية للممارسة، وفي سياق ايه تجربة تريد ان تستمر.

اذن فان التنظيمات السياسية لابد ان تدخل المراحل التي تجد نفسها امام ضرورتين هما التطور والاصلاح، اي التطور الذي تستلزمه الظروف العامة، والاصلاح الذي يفرضه منطق التجربة ونتائج المراجعة الواجبة، وذلك تماما بالجرعة المناسبة والكافية، اي بالجرعة الصحية وبالاسلوب الصحيح. لانه بقدر ما ان التطور والاصلاح ضروريان فان الخلل في انجازهما يمكن ان يكون ضارا وربما قاتلا.

ويفترض في اية آليه تنظيمية ان تحمل في خصائصها وثناياها معالجة متطلبات التطور والاصلاح اولا باول وعبر كل مرحلة وعبر الممارسة المستمرة، وهذا ما يجعل دائما متطلبات التطور والاصلاح غير حادة، اما اذا لم تحمل آلية ما في ثناياها تلك المعالجة، او تعطلت المعالجة نتيجة لمنهج الممارسة لفترات طويلة، فان التنظيمات السياسية ستجد نفسها في مرحلة من المراحل امام العبء الكبير لضرورات التطور والاصلاح، وامام ضرورة عمل شجاع وخطر في آن واحد ولا يمكن تجنبه.

اذ لابد ان يعرف بوضوح ان الحاح التغيير لا يتأتى فقط من ضرورات سلامة المسيرة التنظيمية وانما يتأتى ايضا من حاجات الشعب ومراقبته وتطلعاته خاصة ذلك التغيير الذي يعني التطور. فالشعب في مرحلة من المراحل يصل الى ارهاص التغيير، والتنظيم الذي لا يستشعر بهذا الارهاص، ولا يبدأ باستيعابه الجاد عن طريق التطور فانه يحكم على نفسه بانتهاء دوره وربما يصبح هدفا من اهداف التغيير، وهكذا فان تجنب التطور او مقاومته يعني في هذه الحالة الحكم بالنهاية المحتومة.

ومن السهل مواجهة اعراض ارهاص التغيير بالصدود او التشكك او بكيل الاتهامات، ولكن ذلك لا يفعل شيئا اكثر من الاستمرار نحو الهاوية ، اذ لابد من استيعاب التغيير باحداث التطور. ومع هذا فمن الطبيعي ان يكون هنالك في اعراض الارهاصات وموجاتها ما هو كلمة حق يراد بها باطل، وهنا يجب ان يؤخذ الحق ويعمل به ويقذف الباطل ويمنع أذاه.

وبالعموم فان احداث التطور يدل دائما على شيئين، الاول وهو مرونة وديمقراطية البناء، والثاني وهو الاخلاص للاهداف، فالصيغ والخطط والاشكال والاشخاص ليست اصناما تعبد وليست فوق الاهداف بل هي جميعا من اجل الاهداف العليا.

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

وهنا لابد من شجاعة المراجعة، وشجاعة مواجهة الحاجات. والحركات او التنظيمات التي تمتلك تلك الشجاعة في اللحظة المناسبة تمسك بآفاق جديدة للمستقبل وتضع نفسها من جديد على طريق تواصل المسيرة.

ان للتطور ابعادا ذاتية ووطنية وخارجية، وهذه الابعاد يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار على اساس واضح ومتين وهو الاخلاص للاهداف.

وبشكل عام وفي كل التجارب فان السياج الحقيقي للتطور يجب ان يكون هو الوحدة والنظام، فعلى اساس الوحدة والنظام يمكن ان يحدث التطور الايجابي ذو الابعاد الايجابية، اما الخلل في اي من الابعاد الثلاثة سواء الوحدة او النظام او التطور فانه سيؤدي الى خلل النتائج ، بل ويمكن ان يؤدي الى تعدد الاجتهادات الخطر حول بأي منها تمكن التضحية.

ولكي يتم التطور عادة على اساس الوحدة والنظام لابد من المراجعة الجماعية، او التقييم الجماعي عبر الاطر المختصة، وهو ما يعني ضرورة تفعيل الاطر وزيادة آلية عملها او وتائر تلك الآلية بهذا الاتجاه وعلى كل المستويات ، فليس بالضرورة ان يخص التطور اطرا دون غيرها، بل انه يمكن ان يتصل بكافة الاطر المناسبة ما دام ذلك خلاقا ويؤدي الى المردود الايجابي.

وفي كثير من الاحيان يكون التطور اصعب من الاصلاح ذلك لانه يستند اليه، فبدون الاصلاح غالبا ما يتعذر التطور، وفي بعض الاحيان بدون التطور يتعذر الاصلاح، اذ ان الاطر العاجزة لا تستطيع ان تصنع التطور، وان اغلال السلبيات تقيد امكانية التطور.

وعليه فان العلاقة بين التطور والاصلاح هي علاقة تكاملية. ولكن الفارق بينهما ان التطور يقتضيه اخفاق التجربة الذي ينم عن قصور نظريتها ومكوناتها او تغير الظروف بما يشبه القاعدة التي تقول لا ينكر تغير الاحكام بتغير الأزمان، اما الاصلاح فيقتضيه تراكم السلبيات .

وسواء التطور او الاصلاح فانهما قد يمسان مرتكزات الحياة التنظيمية او مظاهرها حسب الحاجة ومكمن الخلل.

وفي كل الاحوال يجب تحديد النقاط التي يمكن ان يشملها التطور او يطالها الاصلاح بدقة متناهية لكي تتم المحافظة على ما هو صالح، فلا يعصف به التغيير، والامر هنا يحتاج الى التشخيص الذاتي الدقيق فلا يقتصر على ادراك اتجاهات التطور وحدها، وانما لابد من فرز الذي مازال صالحا من غيره.

واذا اردنا ان نتحدث عن تجربة حركتنا فقد صادفنا الكثير، ومن ذلك الكثير ما هو ايجابي وقد شكل اساسا لمنجزات كبيرة، ومن ذلك الكثير ايضا ما هو سلبي، وما يجب ان نتوقف حياله. بل ان الظروف المحيطة في هذه المرحلة بدأت تلقي خصائص جديدة، وتضيف كيفيات جديده ايضا.

اذن بالنسبة لنا هناك الايجابيات، وهناك السلبيات، وهناك تراكم الزمن الذي حمل معه تراكم التطورات وتغيير الظروف.

ومما لاشك فيه انه كان من المطلوب ان يحقق المؤتمر العام الخامس لحركتنا قسطا من التطور عبر اللوائح والانظمة وعبر التشكيلات، ولكن تسارع الاحداث بعد هذا المؤتمر اخذ يطرح الخيارات الجديدة.

لقد اثبتت حركتنا عبر التجربة ان لديها من المرونة والقدرة على استيعاب التطور ما اعطاها شحنة الحياة عبر مسيرة طويلة حتى هذه المرحلة، وقد اصبح الخيار الآن متسارعا، وضمن ظروف جديدة جعلتنا امام الضرورات الجديدة على المستوى التنظيمي والسياسي وحتى المنهجي المتعلق بالنظرية او باساليب العمل التي تدور من حول الاهداف الثابتة. وبكل تاكيد فان اتجاهات التطور والتغيير والاصلاح المطلوبة يجب ان تستفيد من النجاح والفشل لكي تكون باتجاه ما هو افضل واصلب واكثر فعالية واتصالا بالاهداف. ولكي تكون شاملة بحيث لا تتخلف بعض الاطر عن بعضها الاخر، واذا كان الواقع الحركي العام يقتضي تفعيل الاطر المركزية وزيادة دورها ودقة المخاطبة السياسية للشعب، والتخلص من السلبيات، ومعالجة الظواهر والنزعات الخاطئة، وتطوير توجهاتنا للارض المحتلة ومشاركتها، وفتح الآفاق الجديدة ضمن واقع اقليمي ودولي اصابه الكثير من التغيير، فان واقعنا التنظيمي في الاقاليم يقتضي عبر المرونة والمبادرة استيعاب الكثير واحداث الكثير.

ان المقصود ضمن هذه الظروف التي يواجهنا بها الخصوم هو ان نوضع في الامتحان الصعب وان نفشل لكي يعصف بنا ارهاص التغيير ليس من اجل ما هو افضل للمصلحة الوطنية ولكن من اجل نفي هذه المصلحة اساسا، وهنا تكمن الخطورة وتتضاعف المسؤولية.

ولابد ان تتسم البداية من اجل التطور والاصلاح بوقفة تقييم فيها شجاعة وجرأة ممارسة النقد الذاتي البناء وفيها الحرص على امتلاك آفاق مستقبلية جديدة على طريق الاهداف.

والدرس الاول الذي علمتنا اياه التجربة من اجل التطور والاصلاح هو ضرورة التمسك بالاطر وبالنظام لان هذا هو الفارق بين منهج الفوضى ومنهج النظام.

اما الدرس الثاني فهو الاخذ بعين الاعتبار لحس الشعب وتطلعاته وحدسه وملاحظاته.

ولعل الدروس كثيرة، وكثيرة جدا، فتجربة الاجيال مليئة، وتجربتنا مليئة ايضا ولكن بعض المقاييس ضرورية لكي نأخذ اول الطريق بدقة ووضوح.

ومن المفترض انه يشترط في احداث التغيير او التطور ان لا يجير لمصالح غير مصالح الحركة والقضية الوطنية لانه في هذه الحالة يصبح تغييرا او تطورا معاكسا.

يجب التفريق بين التغيير الذي نتحدث عنه، وبين التغيير المعاكس وهو الذي يتجه نحو الأسوأ والاقل، تنظيميا وسياسيا وفكريا، ولكن ليس من الجائز لنا ان نحجم عن التغيير تحت عنوان الخوف والحذر او الهجمة الخارجية، فالتغيير الايجابي يجعل التنظيم اكثر حصانة في مواجهة خصومه وفي مواجهة ظروفه.

ان الارهاب الفكري الذي يمكن ان يطلق في مواجهة التطور لدى اي تنظيم سياسي انما يعبر عن عدم الرغبة في احداث التطور وعن مقاومة التطور.

وعليه فاذا كان من الجائز دراسة مدى وحدود التطور او التغيير فليس من الجائز رفض مبدئه وخاصة اذا بلغ التراكم مداه وبدأ يؤدي الى احداث آثار او تفاعلات سلبية.

فالتفاعلات السلبية تتراكم تماما مثل تراكم السلبيات وتخلق الأرضية لأساليب التغيير الضارة خاصة اذا ترافقت مع الحس بالقهر او فقدان العدالة والتكافؤ.

والمعيار الذي يجب اتخاذه هو الحس القاعدي، اي توجهات الأغلبية، حيث اذا كان استشراف آفاق المستقبل وملامح المرحلة من واجب القيادات وعلى قاعدة تقدير الموقف وفقا للمعلومات فان الاستشعار القاعدي المرافق يعبر عن مدى التفاعل والاستعداد للتضحية والانخراط في البرامج ومناهجها، وهو الأمر الذي يتطلب الاستمرار وتتطلبه المسيرة.

لقد اخذ يختل الميزان امامنا خصوصا بعد نتيجة الحرب العدوانية الامريكية ضد العراق، وتحريك مسيرة التسوية وفقا لبرنامج الولايات المتحدة، وخصوصا ايضا بعد ان بلغ تعطل المحاسبة ومعالجة السلبيات والاخطاء حدا لا يمكن الاغماض عليه، وهذا الوضع يلح علينا لكي ننفض الغبار والوهن وانعدام الفعل، ونكافح السلبيات بشتى اشكالها والوانها، ونتعامل مع الحقائق كما هي لكي ننطلق من الواقع باتجاه الطموح، ونشحذ العزيمة ونصنع الحوافز المحركة للهمم. ان اساس هذه الحوافز هو الشعور بالعدالة وبمصداقية التوجهات والطروحات والثقة بجدوى العمل.

وهو ما يعني بشكل من الاشكال العودة الى منهج البدايات، فللبدايات مواصفتها وقيمها التي يجب ان تعززها المسيرة وتبنى عليها. ولدى وقوع الخلل يصبح من الضروري العودة الى الأسس ولكن العودة الخلاقة الواعية وليست العودة الحرفية الجامدة، فلكل مرحلة ظروفها ولكل ظروف معادلاتها.

ان قيم البدايات هي قيم الخلق والابداع ولابد ان لهذه القيم ادواتها، فكثير من الادوات القديمة يكون قد عفا على امكانياتها في العطاء الزمن وتكون قد تكلست بل واصبحت عبئا بمفاهيمها ومصالحها وربما امتيازاتها.

ان منهج التطور والتغيير هو منهج العطاء والاقبال على النموذج الافضل في العمل وتقديم اقصى وتأثر الفعالية. وهو التغيير في النفوس وفي الحوافز الداخلية للانسان وفي التركيبة النفسية النضالية وقدرتها على الانعكاس الخارجي كارادة فاعلة في الواقع وفي المسيرة.

ان امامنا الخيار، اما ان نستوعب الارهاصات الجديدة بالتطور الذي يلبي حاجات الواقع كما هو، او ان نفقد دورنا ومبرر وجود حركتنا. ■

المجلس المركزي
مقدمات واسس لمواجهة الواقع الراهن

يبدو ان سلسلة الاحداث والوقائع التي جرت بشكل سريع خارج توقعات بعض القادة والجماهير قد احدثت انقطاعا في حالة الانسجام النفسي التي عاشتها الجماهير منذ ان انطلقت الانتفاضة ومنذ ان جاء العراق بقوته العسكرية الهائلة واشهر تحدياته القومية للوجود الصهيوني في المنطقة العربية.

وكانت الانتفاضة وهذا التحدي الذي تلا الانتصار على المد الفارسي في ايران قد بعث الامل والرجاء في المسيرة القومية ككل - تلك المسيرة التي اضعفت بزخمها القومي اتفاقات كامب ديفيد وخروج مصر من الصراع العربي - الاسرائيلي. وكان لهذا النهوض القومي المبشر اثره في تحريك الجماهير وتصاعده فانتعشت آمال الامة واستبشرت بقرب النصر. ومع الايام وبروز ازمة الكويت ووقوف العراق بثبات وصلابة امام رغبات الدولة الاعظم في هذا العالم جعل الامة العربية تستذكر ماضيها المشرف يوم ان تآلفت لتطرد الصليبيين من الارض العربية. وتراكمت هذه الامال الى حد كبير وفي فترة قصيرة من الزمن وما ان بدأت المواجهة الساخنة وتراشقت الصواريخ العراقية تضرب المواقع الاسرائيلية داخل ارضنا المحتلة حتى برز الاعتقاد اننا قاب قوسين او ادنى من النصر الحتمي. ولكن جاءت الصدمة خلال فترة قصيرة عندما تبدد هذا الامل وقبلت العراق بوقف اطلاق النار. فلم تستوعب الجماهير هذه الحالة المقيدة في المسيرة القومية وتساءلت فلم تجد الرد على الكثير من الاسئلة.. وتقبلت بمرارة هذا الواقع الجديد ولكن بتعاطف دائم مع العراق ونظامه الوطني. وقد ساهمت الحملات الاعلامية الغربية المغرضه في قبر الحقائق وطمس معالمها حتى لا تبرز النواحي المشرقة لصمود العراق امام احدث وسائل التقدم التكنولوجي الذي وصل اليها العقل البشري كما ان وسائل هذه الاعلام الغربية قد اسهمت في الحد من التيار المتعاطف مع العراق من العالم الثالث، فكانت لدى شعوب العالم الثالث رغبة او رغبات مكتوبة جاء العراق ليلبيها من خلال تحديه لسلطة الولايات المتحدة ولتسلطها وليكون قبسا يضيء طريق هذه الشعوب بعد ان فقدت في الاتحاد السوفيتي بسبب البيروستريكا نصيرا من اكبر انصارها..

وهكذا نلاحظ ان الفوز الذي ادعاه الغرب وحلفاؤه كان فوزا مزيفا لانه فشل في استكمال ما جاء من اجله الحلفاء بل ان هذا التحالف البغيض قد دمر وورط وخلق الشقاق والانقسام والفتنة وخلف وراءه في هذه البلدان المرارة والحس العميق بالذنب. حتى ان الحلفاء الاوروبيين الذين يعبرون عن احساسهم بالاحباط من خلال تصريحات واضحة او مواقف معارضة للسيد الامريكي. كما ان الولايات المتحدة تحاول في نفس الوقت تهميش اي دور قيادي مشارك لها في حرب الخليج محاولة استثمار نتائج الفوز في تسوية سياسية للنزاع العربي الاسرائيلي ظانة ان مكانتها الاولى تمكنها من صنع هذه التسوية بشروطها او بالشروط التي ترغبها "اسرائيل" وتتناسى في نفس الوقت بعض حلفائها الاخرين من العرب الذين وقفوا معها ضد العراق الشامخ . وهكذا تسير الولايات المتحدة بلا مصداقية في ساعيها وتتقرب من الاطراف الاخرى لعلها من خلال خداعها ان تقدمهم بالقبول بمبادراتها الجديدة.

ونجد انفسنا كشعب صغير ولكن يملك الارادة والعزم واثقا من نفسه يتحرك بهدوء وتؤده متمسكا بالثوابت ويتحدث بلغة هادئة خالية من التبجج او النزوع الارادي ليقول للمبعوث الامريكي، هذه هي الطريق الى التسوية العادلة ان كنتم مخلصين حقا في اقامة سلام دائم بالمنطقة سلام يقوم على احترام الحقوق الوطنية الثابته للشعب الفلسطيني. وتضمين الانسحاب الشامل لقوات الغزو الاسرائيلي ويسلم بعدم شرعية المستوطنات وبالقدس الشريف جزءا من الدولة الفلسطينية المستقلة.

قضايا فلسطينية

نعم لرموز وطنية فلسطينية تتحدث داخل الارض المحتلة بتعلميات واضحة ومعلنه من منظمة التحرير الفلسطينية . وتطالب باصرار بان يعود الحوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الذي انقطع منذ زمن. ويحاول المبعوث الامريكي ان يصيغ رده بمرونة في الصيغ ولكنه لا يمس الجوهر لانه يخشى معارضة "اسرائيل" وتصر الرموز الوطنية (التي تم تقليل عددها حتى لا يتخذ لقاءهم شكل الوفد المفاوض) ان الطريق الى السلام هي التسليم لقيام دولة فلسطينية مستقلة. وان الالية المناسبة في عقد المؤتمر الدولي للسلام الذي اقرته الامم المتحدة. وتستمر هذه المساعي تراوح مكانها ولا تستطيع ان تتخطى الرقم الفلسطيني الصعب بالرغم من عظم الولايات المتحدة وسلاحها التكنولوجي الحديث.

مع ذلك نحس جميعا اننا بحاجه الى الانتظار كي تنجلى الغيوم الملبدة في سماء المنطقة العربية بسبب الجروح النازفة التي خلفتها ازمة حرب الخليج في الجسد العربي الواحد. والشعور بالاحباط للفشل المفاجىء في تحقيق ما كنا نحلم به او تحلم به الجماهير. وهذا يدعو الى حث قادة الفكر الى التعمق في الدراسة والبحث جماعات وفرادى ويدعون الى عقد الندوات والاجتماعات والمؤتمرات ليطلع كل منا على رأى الاخر ويناقشه فنخرج بعد ذلك بحصيلة التجربة المرة. وعلينا ان نجوب العالم نستطلع رأي شعوبه وتياراته المختلفة ونحاول من جديد ان نستقطب الصديق منها لننسق ونتعاون معه في سبيل خلق حركة دولية متصاعدة ضد الهيمنة والتسلط وضد تغييب دور الامم المتحدة او التسلط عليها . واستنهاض همم الشعوب حتى تقف الولايات المتحدة عن هيمنتها وقيامها بدور الشرطي الذي يحاسب الجميع.. ولنبدا اولا بالقيادات الفكرية في شعبنا الفلسطيني ونتدرج في السلم صاعدين الى المستوه العربي ثم الى المستوى الدولي حتى نتمكن من خلق مناخ ملائم لحركة دولية متصاعدة ترسخ التعاون الدولي وتعمل لمصالح كل الشعوب وامنها الوطني والاقليمي بعيدا عن التدخل الاجنبي وتسلط الدولة الاعظم.

ولا شك اننا قد امسكنا بطرف الخيط عندما قرر المجلس المركزي القيام بحركته الفلسطينية والعربية لنسير بعد ذلك الى الميدان الدولي. فبناء البيت الفلسطيني هو البداية بكل ما يعنيه من تحسين في العمل والاداء وعقد المجلس الوطني ومراجعة الماضي وتحديد السياسة اليومية لعملنا الفلسطيني ودعم الانتفاضة وتوفير كل الامكانات لها كي تزيد من قوتها وفاعليتها النضالية والسياسية كما ان بروز صورة الفهم المشترك بين اعضاء المجلس المركزي يبرز بدايه النجاح في عملنا اليومي حسب ما رسم في المجلس. ولا شك ان الاعتماد النفسي وبناء القوة الذاتية اصبح مسلمة من المسلمات التي نعمل من اجل تحقيقها. ولاشك ان الاستمرار في هذا النهج دون كلل او ملل سيرسلنا حتما الى الهدف المنشود فنحقق ما نريد ونمسح الالم من النفوس ونزيل ما احدثته حرب الخليج قلق واحباط نفسي".

وقد اصدر المجلس في نهاية اعماله بيانا يتلخص بما يلي:

ان الامة العربية تمر بتحديات تاريخية تحمل في طياتها اكبر تهديد لطموحاتها وامنها القومي.. فالمنطقة العربية معرضة اليوم لاضطرابات فاذا لم تتدارك الامة العربية بكافه قواها الوضع وتسعى الى العمل الجاد للتضامن العربي، وترسم من جديد العلاقة العربية على مبادىء واسس اخوية متينة لان الضربة القاسية التي حلت بالامة العربية ستكون لها اثار سلبية على مستقبل الامه القومي..

وقد كشفت ازمة الخليج الاخطار الكبيرة التي تتعرض لها الامة في ظل هيمنة امريكا ومحاولة فرض نظامها الجديد والهيمنة على مقدرات الامة العربية ونظرا لتشابك المصالح وتعقيدها مما يجعل امكانيات الاضطراب واردة في ايه لحظة..

وبالرغم من العقبات العديدة التي تعترض جولة بيكر ومشروعه الامريكي للسلام في الشرق الاوسط... وقد رفضت اطراف سياسية هذا المشروع وهذا مما يساهم في تغيب التفاؤل الذي ساد نسبيا في الاونة الاخيرة حول السلام في الشرق الاوسط وخاصة بعد تصريح بوش الذي اعلن في ٧ اذار ١٩٩١ واعتبر انذاك ايجابيا بما تضمنه من عناصر هامة يتطلب التطبيق الفعلي والتزام الولايات المتحدة باعتماد الاسس الواردة فيه مع غيرها من مقررات الشرعية

قضايا فلسطينية

الدولية كقاعدة للمؤتمر الدولي للسلام..

وفي هذه الظروف العربية والدولية الصعبة تم عقد المجلس المركزي الفلسطيني في ٢١ ابريل سنة ١٩٩١ ليقوم بمراجعة نقدية لأزمة الخليج ولتطوراتها وللنتائج السياسية التي افرزتها من متغيرات عربية ودولية وقعت خلال وبعد الأزمة الخليجية.. كما انها افرزت مجموعة من النتائج على الوسط الفلسطيني وكان لابد من عقد المجلس في ظل هذه المرحلة بالذات.. والجو السياسي الذي يبحث التحركات الديبلوماسية التي يحملها مستر بيكر من مشاريع ومقترحات وافكار سياسية لحل المشكلة الفلسطينية . وقد ناقش المجلس عدة قضايا تهم القضية الفلسطينية وبعد المداولات والمداخلات وادراكا من الاعضاء بالاخطار المحدقة بالقضية الفلسطينية دعا المجتمعون في المجلس الاخوة العرب لطي صفحة الماضي بكل جراحه والمه وفتح صفحة اخوية كما اكدوا اهمية تطوير نضال الشعب الفلسطيني ومقاومته الوطنية الباسلة وتصعيد الانتفاضة المباركة لدحر الاحتلال وتحقيق الحرية والاستقلال كما عبر عن اعتزازه وتقديره لدورها في مجابهة الاحتلال..

وقد توصل المجلس الى القضايا التالية فقد اكد فلسطينيا على ان:

* طريق الانتفاضة المباركة هو طريق الاستقلال والنصر لذا يجب بذل جميع الجهود الممكنة على كافة الاصعدة من اجل تصعيد حدة الانتفاضة الشعبية داخل الاراضي الفلسطينية وتوجيه كل الطاقات والامكانيات لدعم الانتفاضة وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني لدعم تواصل تصديها للاحتلال الاسرائيلي.

* تعزيز دور القيادة الوطنية الموحدة، والهيئات والمؤسسات الوطنية المستقلة وتوسيع اطاراتها لضمان مشاركة كل ممثلي فئات الشعب في الانتفاضة وتطوير دور المنظمات الجماهيرية.

* الترحيب بجميع الدعوات والمبادرات الهادفة لتعزيز الوحدة الوطنية داخل الساحة الفلسطينية من اجل تحقيق الجبهة الداخلية حتى لا تبقى اطراف فلسطينية خارج اطار منظمة التحرير يمكن ان يستفيد من بنائها خارج الاطار اللذين يشككون بتمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني واللذين يسعون لاحداث شرخ في البنية الفلسطينية وعليه فقد قرر المجلس تشكيل لجنة تتولى دراسة كيفية اعادة تشكيل المجلس الوطني بحيث يتاح لجميع الفصائل والشخصيات المستقلة من المشاركه في المجلس.

* الاستمرار في الاجراءات والتدابير الكفيلة بتطوير دور مؤسسات المنظمة واجهزتها وتوجيه هذا الدور نحو المزيد من خدمة مصالح وحقوق الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه.

كما اكد دوليا على :

* رفض رفضا قاطعا اي مؤتمر اقليمي او غيره لا يسند الى القرارات الشرعية الدولية وقد علل ذلك بان المساعي الاميركية لا تبتعد كثيرا عن المواقف الاسرائيلية المتعنتة والتي ترفض الانسحاب الشامل من الاراضي المحتلة وتنكر الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والتي تحاول كسب الوقت لتهويد المناطق العربية والفلسطينية واستقدام عشرات الالاف من المهاجرين اليهود السوفيت وبالاضافة الى بناء المزيد من المستوطنات

* وطالب بعقد مؤتمر الدولي للسلام بمشاركة جميع الاطارف المعنية بما فيها م.ت.ف. والدول الخمس دائمة العضوية وتطبيق قرارات الامم المتحدة بشأن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني .

* وقد طالب المجلس الامن الدولي لاعتماد معيار واحد تجاه القضايا الدولية ورفض ازدواجيه المعايير وتجزئة قرارات الشرعية الدولية تجاه قضية شعبنا الفلسطيني .

واكد عربيا على:

* قدم المجلس مقترحا بدعوة اجتماع عربي خماسي عاجل يضم الدول العربية المعنية مباشرة بالصراع العربي - الاسرائيلي وجوهر الصراع الفلسطيني الاسرائيلي وهي مصر وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين من اجل تنسيق وتوحيد الموقف حيال القضايا المطروحة على قاعدة مقرارات الشرعية العربية والدولية..

* كما ثمن دور الجامعة العربية في هذه الظروف المصيرية ورحب المجلس باجتماع الشمل العربي على طريق وحدة الاخوة والمصير للامة العربية..

كما تم في هذا المجلس التاكيد على الديمقراطية الفلسطينية والتي هي رمز الوحدة الوطنية الفلسطينية .

الثوابت الفلسطينية والموقف العربي الراهن

رغم وجود اجتهاد حول أولوية الاهتمامات الامريكية في منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي، أهو للنفط ام لأمن "اسرائيل"، ألا ان هناك اجماعا ان النفط وامن "اسرائيل" يشكلان اساس السياسة الامريكية في المنطقة وهما في سلم اهتماماتها. واذا ما سلمنا بحقيقة ان منطقة الشرق الاوسط بمعظمها وكذلك الخليج العربي.. اصبحت منطقة نفوذ للولايات المتحدة الامريكية وخاضعة لهيمنتها، نسلم بان الولايات المتحدة الامريكية قد سيطرت سيطرة كاملة على المخزون النفطي الهائل.. والذي يمثل اكثر من ٤٥ ٪ من احتياطي النفط العالمي.

وذلك يعني تحكمها المباشر بالنفط وتحديد الكمية المنتجة منه.. والتحكم في اسعاره.

وربما تحاول في المستقبل التحكم في كمية ما يصدر منه الى هذه الدولة او تلك.. بما يخدم مخططاتها الرامية الى السيطرة على اقتصاديات العالم.. وفرض مجمل تصوراتها الاقتصادية عليه..

بذلك تكون قد حققت الهدف الاول الذي من اجله حشدت العالم خلفها في الازمة العراقية الكويتية..

وهي تسعى الان الى تحقيق الهدف الثاني لتواجدها في المنطقة والذي يتمثل بالعمل بكل الوسائل على ضمان امن "اسرائيل" وحمايتها من اي خطر خارجي او داخلي يتهددها حاضرا ومستقبلا وجعلها الدولة والقوة الاكثر نفوذا وسيطرة في المنطقة سواء في المجال العسكري او الاقتصادي كما تسعى ايضا الى حماية الانظمة الاخرى الحليفة لها في المنطقة عبر مسألتين:

الاولى: هي احداث ترتيبات امنية في منطقة الخليج العربي يكون تواجدها العسكري الدائم ركيزته الاساسية وعلى شكل قواعد عسكرية ثابتة في البر وفي البحر. ومن ثم العمل على الحد من انتشار الاسلحة النووية والكيماوية والجرثومية "عند الدول العربية بالطبع" بعد ان اصبح تدمير اسلحة العراق.. مسلما به..

والثانية: هي التحرك الجاد لتحقيق سلام عربي اسرائيلي عبر ايصال الاطراف المعنية الى مائدة المفاوضات تؤدي الى تحقيق صلح عربي اسرائيلي.. وتسوية القضية الفلسطينية.

فهل اقتنعت الولايات المتحدة من حرب الخليج ان امن " اسرائيل" لايمكن ان يتحقق بالاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة وان نظرية الامن الاسرائيلية المبنية في جزء منها على الاستيلاء على الارض سقطت بسقوط صورايخ الحسين العراقية على تل ابيب.

وهل اقتنعت الولايات المتحدة ان امن "اسرائيل" يتحقق فقط باستقرار المنطقة وانهاء النزاعات فيها بما يسمح ان تصبح "اسرئيل" جزء من المنطقة سياسيا واقتصاديا وامنيا وثقافيا.

وهل اقتنعت الولايات المتحدة ان السلام والاستقرار يبدأ اولا: من تسوية القضية الفلسطينية تسوية عادلة وشاملة.. والتسوية العادلة والشاملة تعني ان يتمكن الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة. وبعد ذلك تسوية الصراع العربي الاسرائيلي.

ان متابعتنا للمواقف والتصريحات الامريكية تؤكد ان الولايات المتحدة لم تتشكل لديها بعد هذه القناعات لتكون قادرة على فرض تسوية عادلة وشاملة.

اذن ماذا تريد الولايات المتحدة الامريكية من

تحركات وزيارات وزير خارجيتها الى المنطقة هذه التي تذكرنا بزيارات هنري كيسنجر المكوكية التي اسفرت عن عقد جلسة احتفالية افتتاحية لمؤتمر السلام في جنيف والذي ادى بعد سنوات الى عقد صلح منفرد بين مصر "واسرائيل".

هل تريد افهام حلفائها العرب انها حاولت وفشلت هل تريد ان توهم العالم انها تكيل بمكيال واحد. وتسعى الى تطبيق قرارات الشرعية الدولية. وهل من يرغب في تطبيق قرارات الشرعية الدولية يعمل للتحايل عليها.. ان مجمل الافكار التي طرحها بيكر في جولاته الثلاث تنحصر في تبني فكرة عقد مؤتمر اقليمي للسلام. باشراف الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي " شريطة ان يعيد الاتحاد السوفيتي علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل.. بعد ان حل العقدة الاولى وسمح لليهود السوفيت بالهجرة الى اسرائيل".

وبمشاركة الاطراف العربية المعنية والذي يطلق عليها تعبير "دول المواجهة" سوريا ومصر والاردن ولبنان وممثلين عن الفلسطينين..

بعد ان رفضت السعودية ومعها دول الخليج فكرة المشاركة في هذا المؤتمر خشية تفاعلات داخلية خاصة ان الانسحاب من القدس يشكل غطاء لدخولها قد تم تأجيل بحث موضوعه الى اخر المؤتمر. والمرحلة الاولى تعني حتى الان جلسة افتتاحية واحدة تعقد بالقاهرة ولا تشارك بها الامم المتحدة ولن تشارك بها اوروبا الا بصفة مراقب اذا ما قبلت بعد ان فشلت الولايات المتحدة اقناع "اسرائيل" بمشاركة اوروبا كفاعل في المؤتمر.

كما فشلت ايضا باقناع "اسرائيل" ان يعقد المؤتمر جلسات اخرى يستمع فيها ما تم الوصول اليه من اتفاقيات لجان العمل.. بحجة ان عقده لمثل هذا الجلسات يجعله قريبا من المؤتمر الدولي الذي ترفضه لانه ربما يتحول الى محاكمة "لاسرائيل".

وماذا بعد .. قبل ان نستخلص النتائج من المفيد ان نعيد تلخيص مواقف الاطراف المختلفة..

الاتحاد السوفيتي :

بعد اللقاء الذي جمع بسميرتنخ مع بيكر في كسلوندسك تحدث الجانب السوفيتي عن نتائج اللقاء التي تمثلت بـ:

* التفاهم الثنائي حول ضرورة الرئاسة المشتركة للمؤتمر الذي يجب ان يشكل بداية تسوية شاملة في الشرق الاوسط.

* كما يعتبر الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ان " الوفد الفلسطيني الاردني" صيغة من الصيغ المقبولة لدى جميع الاطراف وسبقه هذا اللقاء ان صرح بسميرتنخ:

ان حل القضية الفلسطينية يجب ان يتم حتما ضمن اطر وثائق هيئة الامم المتحدة الصادرة حول هذه القضية وبشكل يتفق معها تماما ان موسكو لا تسمح بفكرة استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن هذه العملية سواء حل القضية الفلسطينية ام في التسوية الشاملة واية حلول تجري بدون مشاركة المنظمة ستكون غير بناءة ولن تضمن السلام والهدوء في المنطقة.

كما تتحدث بعض الاوساط السوفيتية عن دور موسكو في المنطقة وتصفه بانه ليس رئيسيا وينحصر بالمساعدة على تقديم الضمانات والوساطة للاتفاق على وضع الجانب الفلسطيني في المفاوضات.

الموقف الاسرائيلي:

يمكن استخلاص الموقف الاسرائيلي من خلال تصريحات قادة الكيان الصهيوني على النحو التالي:

١) الموافقة على عقد مؤتمر اقليمي للسلام يعقد جلسة احتفالية واحدة فقط وبرئاسة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي الذي يجب ان يعيد علاقاته الدبلوماسية مع "اسرائيل" قبل انعقاد المؤتمر.. مع اعطاء "اسرائيل" والاطراف الاخرى حق الفيتو لمنع دعوة انعقاد المؤتمر للاطلاع على ما تم الاتفاق عليه في لجان العمل الذي سيقسم اليها المؤتمر لبدء مفاوضات مباشرة بين "اسرائيل" وكل دولة عربية على حدة. "واسرائيل" والوفد الفلسطيني الذي يجب ان لا يضم في عضويته فلسطينين من الخارج او من القدس.

وتأمل "اسرائيل" ان يبحث المؤتمر مسائل اخرى كالماء والتنمية الاقتصادية والحد من التسلح، كما تقترح "اسرائيل" وقف المقاطعة العربية "لاسرائيل"، وترفض "اسرائيل" مشاركة الامم المتحدة في هذا المؤتمر كي لايتحول الى مؤتمر دولي يشكل محاكمة "لاسرائيل" ويطالبها تطبيق قرارات الشرعية الدولية.

كما ان طبيعة المشاركة الاوروبية سوف تقرر بعد لقاء

قضايا عربية

ديفيد ليفي مع المجموعة الاوروبية.

٢) تمت بلورت اتفاق امريكي اسرائيلي. ينص على رفض قيام دولة فلسطينية، ان لاتجرى الولايات المتحدة مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية، عدم مشاركة سكان القدس او الخارج بالوفد الفلسطيني. وان اقصى ما يمكن تقديمه للفلسطينين هو حكم ذاتي.

الموقف السعودي:

بعد ان اوضح بيكر اثر لقائه الملك فهد بالسعودية ان مشاركة السعودية في مؤتمر سلام ليس قضية اساسية مع ضرورة انضمام السعودية ودول الخليج الاخرى الى مجموعات العمل التي ستنبثق عن المؤتمر لمعالجة مسائل اقليمية عامة. كالبيئة والتعاون الاقتصادي وربما ضبط التسلح. وهذا يعني مشاركة السعودية ستكون في المراحل النهائية.

اصدرت وزارة الخارجية السعودية بيانا حددت فيه موقفها على النحو التالي:

* ان الاوان لانهاء النزاع العربي الاسرائيلي وتحقيق حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

* ان السعودية تدعم جهود الولايات المتحدة الرامية الى عقد مؤتمر سلام مبكر لتحقيق هذا الهدف.

والشيء الهام الذي يجب ان يكون موضع التركيز هو انهاء المشكلة الفلسطينية وحالما تعالج هذه القضية في المؤتمر ويجري النقاش في شانها فذلك من شانه ان يفتح المنطقة للسلام والاستقرار.

* السعودين اعلنوا انهم لن يشتركوا في المؤتمر. السعودين ليسوا دولة مواجهة لتشترك في مؤتمر السلام.

الموقف المصري:

يمكن استخلاص الموقف المصري على النحو التالي:

* ضرورة التوصل الى قرار سلام شامل دائم وعادل في المنطقة على اساس القرارين ٢٤٢، ٣٣٨ ومبادلة الارض بالسلام يؤدي الى حصول الاطراف العربية على حقوقها كاملة. باي طريق تسلكه المفاوضات سواء كان مؤتمر دولي او اقليمي وفكرة المؤتمر الاقليمي مثيرة للاهتمام اذا ما تسنى وجود تمثيل دولي.

* ان مصر ترفض اي حل للقضية الفلسطينية لا يتماشى مع قرارات مجلس الامن والشرعية الدولية ولا يقبله الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج. والذي له الحق في العودة الى وطنه واختيار ممثليه واقامة دولته المستقلة.

* ترفض مصر الشروع في مفاوضات عن العلاقات العربية الاسرائيلية قبل الشروع في حل القضية الفلسطينية والامران متلازمان.

* ستطالب مصر بنزع اسلحة الدمار الشامل في كل دول المنطقة.

* لن تقبل مصر بغير ازالة المستوطنات من الاراضي المحتلة.

* ترحب مصر باتخاذ خطوات تجاه الثقة مع "اسرائيل" متى اعلنت التزامها بقرارات الشرعية الدولية والغت ضم القدس والجولان.

الموقف السوري:

اثر لقائه بيكر حدد وزير الخارجية السوري فاروق الشرع الموقف السوري على النحو التالي:

* ان سوريا توافق على المشاركة في مؤتمر سلام تحضره الولايات المتحدة والاطراف المعنية مباشرة ومشاركة هذه الجهات تعني ان للمؤتمر بعدا دوليا.. وينبغي ان يكون مؤتمرا دائم الانعقاد وعلى الامم المتحدة ان تلعب دورا مهما وان تكون مرجعا اساسيا في المؤتمر.

* ان سوريا لا تعارض تمثيل الفلسطينين في المؤتمر بوفد مستقل وقضية تمثيل الشعب الفلسطيني في مؤتمر السلام تعود الى هذا الشعب وحده.

* في ظل التصريحات التي تصدر عن " اسرائيل" نحن لسنا متفائلين ابدا.. واذا اعتمدنا على الاسرائيليين فلن يكون هناك سلام انهم يجرون المنطقة الى الحرب ورفض "اسرائيل" للرعاية الدولية للمؤتمر يعني انها ترفض تنفيذ قرارات الامم المتحدة والالتزام بمبادىء القانون الدولي.

* امضى الرئيس الاسد تسع ساعات مع الوزير بيكر للتثبت من عمق الالتزام الامريكي في عملية السلام.

الموقف الفلسطيني:

حدد المجلس المركزي الفلسطيني الموقف الفلسطيني من المساعي الامريكية لعقد مؤتمر سلام اقليمي على النحو التالي:

بعد ان اكد المجلس تمسكه بمبادرة السلام

قضايا عربية

الفلسطينية المعلنة سنة ١٩٨٨ وبقرارات القمم العربية والشرعية الدولية في التعامل مع مختلف المشاريع والمبادرات الدولية جدد المجلس الالتزام بالمساهمة الايجابية والفاعلة في جميع الجهود السياسية المبذولة.

كما اكد المجلس على ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام بمشاركة جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية والدول الخمس الدائمة العضوية وباشراف الامم المتحدة.

ورفض اي مؤتمر اقليمي او غيره لا يستند الى هذه الشرعية الدولية.

الموقف الاوروبي:

بمتابعة التصريحات التي صدرت من العديد من المسؤولين والقيادات الاوروبية يمكن ان نحدد الموقف الاوروبي على النحو التالي:

دعم الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الامريكية لعقد مؤتمر سلام اقليمي تشارك فيها اوروبا عبر رئاسة المجموعة الاوروبية.. مع رفض المشاركة بصفة مراقب.

ولابد من الاقرار بالمبادىء التي يجب ان ينعقد عليها المؤتمر وهي مبادىء الشرعية الدولية التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبحق "اسرائيل" في الوجود الامن ويجب ان تشارك منظمة التحرير الفلسطينية بالمفاوضات بشكل او بآخر.

ان اوروبا لديها الكثير الذي تقدمه للمنطقة ولا يعقل ان يعقد مؤتمر في منطقة لها بها مصالح كبيرة دون مشاركتها. ان المشكلة برمتها الان في يد "اسرائيل".

بعد استعراضنا لمواقف الاطراف المعنية.. نرى ان هناك الكثير من العقبات التي لازالت تعترض عقد مؤتمر اقليمي للسلام في الشرق الاوسط.

فلا زالت طبيعة المؤتمر وهيكليته والمشاركين فيه ودور كل منهم والاساس الذي سيعقد عليه وصلاحياته.. واهدافه تمثل نقاط خلاف اساسية.

واذا ما اضفنا الى ذلك ان " اسرائيل" لم تقدم اي مبادرة باتجاه السلام.. بل بالعكس فانها تعمل على وضع عقبات في طريق اي تحرك جاد.. فهي لازالت تصر على بناء المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧. ولازالت تتمسك بقراراتها اللاشرعية بضم الجولان والقدس اليها.. ولازالت ترفض مبدء الارض مقابل السلام. وتصر على تفسير قرار ٢٤٢ بشكل مخالف لتفسير العالم له..

ولازال قادتها يفهمون السلام بقدر ما يوفر لهم امكانية املاء ارادتهم على العرب والفلسطينين اما العقبة الاساسية في رأينا فتكمن في الولايات المتحدة الامريكية نفسها..

فكيف يمكن لها ان تسعى الى تسوية وهي لازالت ترفض التعامل مع اصحاب القضية المركزية التي تشكل اساس الصراع في المنطقة.. ترفض التعامل مع م.ت.ف. الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وتتجاهل حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة.

وتصر التعامل مع قرارات الشرعية الدولية بمكيالين وترفض عقد مؤتمر دولي للسلام بعناية الامم المتحدة والدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن.. والسؤال الان

ماذا ننتظر نحن الفلسطينيون من زيارة بيكر وجولاته ومقترحاته..

هل هناك جدوى من اي لقاء او حوار بين الولايات المتحدة واي من قيادات شعبنا في الداخل.. من السهل القول بعدم جدوى هذه اللقاءات والعمل على ايقافها فورا مادمنا نحن اصحاب القرار فيها.

ومن الصعب ان نسمح باستمرار هذه اللقاءات. رغم معرفتنا بحقائق الموقف الامريكي الحليف الاستراتيجي "لاسرائيل".

لقد تعودنا ركوب المصاعب والمخاطر. ومنذ عشرات السنين. ونحن نناضل من اجل حقوقنا واهدافنا ان علينا ان نستمر في مواجهتنا لهذه المخاطر والمصاعب يحدونا الامل في تذليلها.

علينا ان نعتبر ان الحوار مع الولايات المتحدة هو صراع نخوضه مع خصم وعدو. علينا ان نخوضه بنفس القوة والعزيمة والاصرار الذي خضنا به كل معاركنا السابقة وعلى كل الجبهات السياسية والاعلامية والدبلوماسية والعسكرية واضعين نصب اعيننا اهدافنا التي لن نتنازل عنها. حقنا في العودة وتقرير المصير واقامة دولتنا الوطنية المستقلة.. متمسكين بثوابتنا.. بوحدتنا الوطنية.. بالقدس الشريف عاصمة لدولتنا. ■

الحديث عن التسوية ونقاط بيكر التسع

تحدث الكثيرون عن التسوية خلال العقدين الاخيرين اللذين اعقبا حرب حزيران ١٩٦٧، وحدث جدل واسع حول طبيعة هذه التسوية، وكان هذا الجدل يعلو احيانا ويخفت احيانا أخرى.

يزداد بعد كل حدث كبير" حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣" او بعد حرب لبنان (١٩٨٢) و (حرب الخليج) ١٩٩١.. ثم يخفت بعد ان يستنفد اغراضه، وبعد ان يؤدي دوره، فالمنطقة عاشت سنوات طويلة على الحديث عن التسوية، بينما المخبا لها والمضمر هو التصفية وليس التسوية، وظل نموذج كامب ديفيد هو النموذج المسموح به، وهو المثال الاميركي الاسرائيلي الذي يقدم نفسه، والذي يحاولون الان اعادة انتاجه من خلال حركة بيكر اذا استطاعوا، واذا وجدوا الطريق معبدة.

والحقيقة ان الولايات المتحدة الاميركية مضطرة لاثارة حديث نشط عن جهود لتسوية ازمة الشرق الاوسط، فبعد حرب الخليج وتجنيدها لكل هذه القوى الدولية لتدمير العراق، أصبح الوضع في الشرق الاوسط يسبب لها الحرج، خاصة بعد الحملة الواسعة التي شنتها منظمة التحرير الفلسطينية حول التحيز الاميركي، والكيل بمكيالين، والقياس بمقياسين.

وفي محاولة لارضاء حلفائها، وامتصاص النقمة، وذر الرماد في عيون الرأي العام العالمي، تحركت الدبلوماسية الاميركية لايهام العالم بانها تسعى لتسوية الازمة في الشرق الاوسط، وحل القضية الفلسطينية التي هي جوهر الصراع.

ومنذ الايام الاولى للحركة الاميركية، بدأت المعضلات تبرز، واصطدمت هذه الحركة بالجدار الاسرائيلي، وبدأت الزوابع تهب في فنجان المستر بيكر، ومن بين هذه المعضلات التي واجهت الحركة الاميركية:

- اسم المؤتمر.. هل هو مؤتمر اقليمي ام اجتماع اقليمي؟.
- القوى المشاركة به.. هل يشارك الاتحاد السوفيتي ام لايشارك.. بالطبع يشارك اذا اعاد العلاقات الدبلوماسية مع "اسرائيل".. هل تشارك اوروبا ام لا تشارك.. قد تشارك بصفة مراقب.. واوروبا ترفض المشاركة بهذه الصفة.
- هل تشارك الامم المتحدة.. "اسرائيل" ترفض هذه المشاركة.
- هل تشارك منظمة التحرير.. "اسرائيل" ترفض ذلك.
- هل تكون المشاركة الفلسطينية مستقلة ام ضمن وفد مشترك اردني فلسطيني؟.

التمثيل الفلسطيني لم يبت به بعد، ولكن الفيتو الاسرائيلي يرفض مشاركة سكان القدس، ويرفض ان يعلن الوفد الفلسطيني انه يمثل المنظمة، واذا ما وضع الوفد الفلسطيني على الطاولة علم فلسطين، فان "اسرائيل" تشترط انسحاب الوفد الاميركي جنبا الى جنب

مع الوفد الاسرائيلي.

ما هي صلاحيات المؤتمر؟

الرؤية الاسرائيلية ترفض ان يكون المؤتمر او الاجتماع ذو صفة مقررة وملزمة، وترى ان يقتصر حضور الاميركيان والسوفييت حضورا برتوكوليا. واذا ما عرفنا انها ترفض مبدأ الارض مقابل السلام، وترفض وقف الاستيطان وبناء المستوطنات، وترفض الحديث في موضوع الانسحاب من هضبة الجولان، وانها تفضل الحديث عن مسائل المياه، والتعاون الاقتصادي، ورفع المقاطعة العربية، ولذلك فانها ترغب في ان تشارك بالاضافة الى الاردن، وسوريا، ومصر والدول الخليجية التي تمتلك المال، والتي تمتلك سوقا واسعة.

اذا ما عرفنا ذلك كله، فاين هو المؤتمر، واين هو السلام المزعوم؟.

ومما يبعث على الريبة والشك في النوايا الاميركية، ان التصريحات الاميركية تشجع التعنت الاسرائيلي، فالولايات المتحدة اعلنت على لسان رئيسها ووزير خارجيتها انها لن تضغط على "اسرائيل"، ولن تفرض عليها الشروط، ولذلك فالمطلوب هو التنازلات العربية، ولعل الورقة التي قدمها بيكر في جولته الثالثة، والتي عرفت بنقاط بيكر التسع، تعبر تعبيرا صارخا عن فداحة وظلم السياسة الاميركية التي مازالتْ قائمة على مبدأ الانتقاص من الحقوق المشروعة والوطنية للشعب الفلسطيني، وعلى رأسها مبدأ حق تقرير المصير وحق بناء الدولة المستقلة، وحق العودة.

ففي النقطة الاولى من نقاط بيكر تلك يطلب اعطاء (المزيد من الحريات الى سكان المناطق المحتلة)، وهذا يعني ان الولايات المتحدة تسلم بان سكان المناطق المحتلة قد حصلوا على الحريات وهي تدعو الى منح المزيد من هذه الحريات. وهذا يخالف الواقع لأن خرق حقوق الانسان من خلال سياسة القبضة الحديدية ليس له مثيل.

وفي النقطة الثالثة يطالب بالبحث عن تسوية في اطار كونفدرالي اردني فلسطيني، اي انه يعطي نتيجة مسبقة للمباحثات ويحدد سقفها بكونفدرالية، ويرفض حق تقرير المصير للفلسطينين وحقهم في اقامة دولتهم المستقلة، وان قرار الكونفدرالية مع الاردن هو قرار يجب ان يكون طوعيا، ويجب ان يكون كونفدرالية بين دولتين مستقلتين كما قرر المجلس الوطني، لا شكلا يفرضه بيكر او الادارة الاميركية.

وفي النقطة الرابعة من ورقة بيكر يحاول تطبيع العلاقات بين "اسرائيل" والدول العربية سواء دول المواجهة او دول ما وراء المواجهة ويحث موضوعات التعاون الاقتصادي والبيئة والحد من التسلح.

وفي النقطة الخامسة يطالب بوقف الاستيطان فور انعقاد المؤتمر والتفاوض بشأن المستوطنات القائمة. ومن المعروف ان "اسرائيل" لم توقف بناء المستوطنات، بل انها بنت المزيد منها، واعلنت انها لن تتقيد بوقف المستوطنات، وهذا الموضوع لا علاقة له بمسيرة السلام، ولم تفعل الولايات المتحدة سوى اطلاق بعض التصريحات لذر الرماد في العيون.

اما النقطة السادسة فهي تدعو لانشاء صندوق دولي لتمويل تعويض اللاجئين الفلسطينين، وهذا يعني شطب حق العودة للشعب الفلسطيني الى ارضه التي ابعد عنها بالقوة في حرب ١٩٤٨.

وبقية النقاط تدعو الى حل مشاكل المياه، والبحث عن حل وسط لمشكلة القدس.. علما بان قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن لا تجيز ضم القدس، وتلزم "اسرائيل" بالانسحاب منها بدون شروط، وبالتالي فان هذا البند الاخير الذي يدعو الى حل وسط بشأن القدس ينتقص من قرارات الامم المتحدة، وينتقص حتى من القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ .

ان نقاط بيكر التسع التي حاول تسويغها وتمريرها كمرشد للتسوية التي سيتم التفاوض بشأنها بين "اسرائيل" والعرب وبين " اسرائيل" والفلسطينين تسعى في حقيقة الامر الى تعميم وتوسيع اطار كامب ديفيد ليشمل المنطقة العربية بأسرها، وليكون التطبيع مع "اسرائيل" عاما، دون ان تقدم من جانبها اية تنازلات.

اما ما يقال عن مواقف اسرائيلية مغايرة للموقف الاميركي، وعن خلافات داخل الترويكا الاسرائيلية الحاكمة في الليكود (شامير - ليفي - ارينز)، فما هو الا عقدة مسرحية مسيطر عليها في الدراما الاميركية الجاري تمثيلها في منطقة الشرق الاوسط. ■

حول نظام الامن الاقليمي الجديد

يعتبر نظام الامن الاقليمي الجديد المراد اقامته في الدائرة الاقليمية بين جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا هو انعكاس لنظام الدولي الجديد، وتتميز هذه الدائرة الاقليمية بكونها تحتوي على اكبر احتياطي استراتيجي لمخزون النفط العالمي وبموقعها الذي يتوسط العالم ويحاذي اوروبا والاتحاد السوفياتي والمحيط الهندي، وبامكانياتها الحضارية والتنمويه والسكانية اذ انها اكثر مناطق الجنوب قابليه لصنع مد حضاري جديد ومتحدات اقتصادية مؤهله.

ان الهدف الاساسي لنظام الامن الاقليمي هو ربط هذه المنطقة بعجله القيادة العالمية للولايات المتحدة الامريكية وتكريس هذه القيادة. وهي في سبيل ذلك قد وضعت الاركان الاساسية لنظام الامن هذا الذي تريده، والذي يعتمد على المشاركه الذاتية من قبل مجموعة من الدول التي تسودها انظمة حكم قائمة وفق معادلة معقدة تجعل دائما خيط بقاءها او انهيارها بيد الولايات المتحدة.

وعليه فان نظام الامن الاقليمي المنوي اقامته او الذي قد بدء عمليا باقامته يقوم على معادلة اقليمية بين دول المنطقة وعلى معادلة داخلية خاصة بكل دولة من هذه الدول وهي المعادلة الخفية الى حد ما، وعلى معادلة اقليمية عربية خاصه.

لقد حددت الولايات المتحدة مباشرة فور ان وضعت الحرب البارده اوزارها اهدافا شمولية تريد ان تحققها وتحرص على الامساك بها في الدائرة التي تشكل بؤره هذه المنطقة وهذه الاهداف ثلاثة وتتلخص اولا بالامساك بزمام النفط والسيطرة عليه وعلى منابعه وطرق امداده وطرق وصوله، ثانيا : اقامة النظام العربي الجديد وهو النظام الذي يشكل ركنا من اركان معادلة الولايات المتحدة. ثالثا : المحافظة على قوة الامن وتفوق الكيان الصهيوني.

وعلى أساس هذه الاهداف ووفقا لها سيتم بناء النظام الاقليمي الجديد والذي يفترض ان يكون هدفه بناء استقرار امني سياسي مرتبط بالولايات المتحدة.

ولقد بدأت الولايات المتحدة برسم الملامح الاساسية لهذا النظام منذ ان ايقنت بانتهاء النظام الدولي القديم وبامكانية بناء نظام جديد يستتبع ترتيبات اقليمية في العالم حيث تتمتع منطقة الشرق الاوسط والمحيط الهادىء بأولوية خاصه.

ويمكن تلخيص اركان هذا النظام الاقليمي الجديد الخاص بالدائرة الاقليمية التي يشكلها الشرق الاوسط والمناطق المتاضمنة له بما يلي:

اولا : ايجاد حلف شرق اوسطي جديد شبيه بحلف الناتو ويضم دول هذه الدائرة الاساسية وتكون الولايات المتحدة الشريك الاكبر فيه، ويكون الكيان الصهيوني عضوا طبيعيا في هذا الحلف.

ثانيا : السيطرة على النزاعات القائمة خاصه ما يسمى النزاع العربي (الاسرائيلي) بالكيفية التي تتفق مع الاهداف والشروط الموضوعة لهذا النظام، وهذه الاهداف والشروط تؤمن للكيان الصهيوني التفوق والقوه العسكرية والتحول الى كيان طبيعي في المنطقة في نفس الوقت.

ثالثا : بناء نظام التكامل والحاجة المتبادله بين دول هذا النظام بحيث يتحقق الارتباط الذي يصعب الفكاك منه، ويشتمل هذا التكامل والحاجه المتبادلة على انظمة خاصه للتعاون والمشاركه في مجالات الطاقه والاقتصاد والمياه، وتعتبر المياه من المسائل الاساسية التي لابد من معالجتها واقامة نظام خاص بها ذلك ان الحاجة للمياه تشكل احد عوامل الاخطار المستقبلية التي تهدد بالحروب والنزاعات.

رابعا : السيطرة على التسلح والعمل لجعل الشرق الاوسط في نهاية المطاف منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل عن طريق الاجهزة الدولية المختصه.

ومما لاشك فيه ان هناك بعض العقد والمعوقات وخاصة ما يمتلكه الكيان الصهيوني من اسلحه نووية والتي مازال يتم التعامل مع موضوعها وكانها استثناء.

وبالعموم فان السيطرة على التسلح ستبقى واقع التفوق العسكري الصهيوني على المنطقة قائم، وستجرد بعض دول المنطقة من جزء من قوتها العسكرية.

خامسا : يعتمد هذا النظام على واقع قوه عسكرية بثلاثة اركان هي :

١ ـ القوة العسكرية للكيان الصهيوني التي اثبتت ازمة الخليج وحاجات النظام الجديد ان تبقى كامنه ولا تستخدم الا في حالات الضرورة القصوى وكعامل ردع واقامة توازن في الاحوال الدائمة.

٢ ـ الركن العربي وهو الركن الكمي والذي سيبرز على السطح اكثر من غيره، وسيكون تحت عنوان قوة سلام عربية خاصه بالخليج جرى الاعلان عن العزم على تشكيلها بنواة عسكرية مصرية وسورية.

٣ ـ الوجود النوعي الامريكي والذي سيبقى بعد انسحاب الوجود الكمي للولايات المتحدة وسيقتصر هذا الوجود على القوة البحرية وخاصة في الخليج واقامة بعض القواعد لها وقواعد للطيران وقواعد للاحتفاظ بحجم من الاسلحة التقليدية الجاهزة للاستخدام عند الضرورة.

ومن المتوقع ان يقتصر هذا التواجد على كل من الكويت والامارات والبحرين وعمان.

سادسا : توازن قوى اقليمي يشكل رادعا متبادلا وذلك باستثناء التوازن الاخر بين المنطقة والكيان الصهيوني. ويقوم هذا التوازن على تصنيفات عسكرية اقتصادية ديموغرافية.

سابعا : بناء نظام عربي خاص ضمن هذا النظام الاقليمي والذي اصبحت الدول الثمانية الموقعة على اعلان دمشق بعد الحرب نواة له وهو نظام تعاون اقتصادي امني تنبع ترتيباته الامنية من المنطقة العربية ولا تكون مفروضة من الخارج وتأخذ طابعا دفاعيا. ويتسم هذا النظام بالخصائص التالي:

١ ـ سيطرة النظام السياسي الذي ياخذ بعين الاعتبار القيم التي تتذرع بها وتتبناها الولايات المتحدة وخاصة نظام الحرية الاقتصادية والديمقراطية وحقوق الانسان.

٢ ـ نظام من العلاقات السياسية يتم فيه المحافظة على دور الجامعة العربية ويستند اليه ودور الامم المتحدة في معالجة قضايا المنطقة، ودور لمنظمة المؤتمر الاسلامي.

ويلاحظ انه قد تمت المحافظة على جامعة الدول العربية وتجديد دورها حيث نشات هذه الجامعة ضمن نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية واخذ يتاكد دورها بعد حرب الخليج الاخيرة وعليه فانه سيتم استناد أية ترتيبات امنية عربية الى ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك وكذلك التعاون الاقتصادي العربي سيستند الى معاهدة التعاون الاقتصادي.

اما بالنسبة للامم المتحده والشرعية الدولية فسيتم الاستناد اليها في معالجة القضايا العربية وقضايا المنطقة بشكل عام، على انه من الملاحظ انّ هذا المبدأ ينطوي على بعض الاستثناءات والتحايلات فيما يخص الصراع العربي الصهيوني.

٣ ـ اقامة تجمع اقتصادي عربي محوره الدول الثمانية الموقعة على اعلان دمشق وهي الدول التي تحالفت مع الولايات المتحدة في الحرب ضد العراق، ويبقى هذا التجمع مفتوحا لامكانية انضمام دول عربية اخرى اليه، وينطوي على تعاون اقتصادي بين الدول الغنية والدول الفقيرة من شانه تحقيق قدرا من التوازن.

٤ ـ بناء قوة سلام عربية ونظام امن خاص بمنطقة الخليج وتكون مسؤولية الامن في دائرته مسؤولية عربية.

٥ ـ السماح بقيام تنظيم سياسي ينطوي على لقاءات دورية منتظمة وانشاء جهاز للمتابعة ضمن صيغة اتفاقية او تعاقدية للتعاون العربي.

ويبقى بعد كل ذلك اقامة المعادلات الداخلية الخاصه بكل دوله وهي معادلات تدخل في دائرة التفاصيل وتقوم على توازن التناقضات الديموغرافية وعدم القدره على الاكتفاء الذاتي.

اذن ان لنظام الامن الاقليم الجديد عدة ابعاد منها البعد الاقليمي الشامل والبعد العربي الخاص والبعد الداخلي وليس بمستبعد ان يستحدث بعد جديد يقوم على تجمعات صغيره داخل التجمع الكبير تشبه مجلس التعاون الخليجي، والمغاربي الخ..

ان طريقة وحدود حل النزاع الشرق اوسطي سوف تحدد ملامح الدور المعد للشعب الفلسطيني ودور بعض دول الطوق في هذا النظام.

واخيرا فان هذا النظام مازال في طور البناء وليس بمستبعد ان تدخل بعض التعديلات او الاضافات لتجعله اكثر توافقا مع الاهداف التي وضع من اجلها. ■

العدو

حرب شامير على سلام بيكر

الخلافات التي برزت على سطح الاحداث في الكيان الصهيوني، وخلافا لكل مرة ليست خلافات مبرمجة او ممسرحة، فهي في هذه المرة خلافات حقيقية بين وزراء الليكود انفسهم وبين وزراء الليكود ووزراء الاحزاب اليمنية التي تشكل الائتلاف الحكومي، وبين هؤلاء واحزاب المعارضة، اننا لا نود استعراض جولات بيكر ورحلاته المكوكية في منطقة الشرق الاوسط، ومدى ما يقوم به من جهد لتسوية ازمات المنطقة، سواء كان هذا الجهد مخلصا وحقيقيا ام انه لمجرد دفع ضريبة الشفاه.. بعد حرب الخليج واعلان الولايات المتحدة بأنها ترغب فعلا في حل مشاكل هذه المنطقة.

الموقف الصهيوني مسبب الفشل:

كتبت دوريت جيفن في صحيفة عل همشمار ٢٤-٤-١٩٩١، بأن ارض "اسرائيل" الكاملة في نظر شامير، هي اغلى واهم من اي فرصة للتوصل الى سلام، وليس المقصود هنا تكتيك من هو غير مستعد لطرح كافة الاوراق على الطاولة، فشامير بالذات يبسط اوراقه بالكامل على الطاولة ويعترف بأنه غير مستعد للتنازل عن المناطق، وهذا بصورة مقتضبة وفي صلب الموضوع.

وفي تصريح آخر لشامير قال: **"اتمنى ان يقطع لساني اذا ما وافقت على مقولة الارض مقابل السلام"(معاريف ٢٤-٤).**

مقولات شامير كثيرة في هذه الايام، وكلها تصب في بوتقة واحدة تقريبا، **"فقد اوضح انه غير مستعد لدخول التاريخ كمن باع اجزاء من ارض اسرائيل" عل همشمار ٢٤-٤).**

يعتبر شامير ان اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في العملية السياسية او مشاركة ممثل عن فلسطينيي سكان القدس في الوفد الفلسطيني، بالاضافة الى مشاركة الامم المتحدة في الاشراف على المؤتمر الاقليمي، او اللقاء الاقليمي - كما يسميه -، خطوطا حمراء، لن يسمح بتجاوزها مهما كان الثمن.

واذا تجاوز شامير هذه الخطوط، تحت اي ظرف من الظروف فانه سيجد الرد الفوري بسقوط حكومته، اي ان حزب "هتحيا" مستعد الى الانسحاب من الائتلاف الحكومي، وهذا كفيل باسقاط الحكومة التي لا تستند على اغلبية الا بفارق صوت واحد. من جهة اخرى يعلن شارون امام اعضاء من الليكود **"انه على علم بأن "اسرائيل" ستعارض مقولة الارض مقابل السلام، وان الجولان والقدس ليستا مادة للمفاوضات، وان الاستيطان لن يتوقف "(٢٤-٤-١٩٩١ الصحافة الاسرائيلية).**

فشارون الذي يعتبر الرجل الاقوى في حكومة شامير، رغم انه وزير الاسكان فقط، لا يعطي حتى لشامير هامشا للمناورة في محاولة بيكر، فهو يرفض مشاركة فلسطينية واوروبية، ويرفض مشاركة الامم المتحدة ويرفض الانسحاب من الجولان والتفاوض حول القدس، ويرفض وقف الاستيطان او حتى التخفيف من نشاطه في هذه المرحلة، ولا يوافق الا على بند واحد، اشراك وفد اردني تشارك فيه شخصيات فلسطينية ليس لها اية علاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية، على اعتبار ان الاردن هي دولة الفلسطينين - على حد زعمه، واذا حدث تنازل عن كل ما يرفضه شارون فانه يهدد بالاستقالة من الحكومة ودعوة اللجنة المركزية لليكود للمنافسة على زعامة الحزب، وهذا امر غير مضمون العواقب بالنسبة لشامير.

الى جانب هذه الاطواق التي يفرضها شامير على نفسه، ويفرضها شارون عليه، ياتي موشي ارنس وزير الدفاع الصهيوني ليطرح نظرية جديدة، وهي ان الانسحاب من المشروع السياسي الذي يحاول بيكر ان

يلزم به حكومة شامير، يجب ان يتم الان وهو في طور التبلور، والبديل، العودة الى المبادرة الاسرائيلية من ايار ١٩٨٩ والتي تشكل الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة عمودها الفقري، اي حكم بلديات لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة بعيدا عن منظمة التحرير الفلسطينية وعن الاردن وعن الولايات المتحدة واوروبا.

دافيد ليفي وزير الخارجية الصهيوني، عرض موقفه من خلال المباحثات مع بيكر، و رغم انه غير فعال في ادارة سياسة الكيان الصهيوني، الا ان له وزن كبير في عملية الابقاء على حكومة الليكود في السلطة، حيث يستند الى قاعدة شعبية قوامها اليهود المغاربة، وبالتالي لا يمكن لشامير تجاوزه والا فان زعامة شامير في مؤتمر الليكود ستكون في مهب الرياح، وليس معنى هذا ان ليفي يضغط على شامير ليكون متصلبا اكثر بل ان لليفي وجهة نظر تختلف عن باقي الوزراء مثل شارون وارنس، فهو يقول نعم لمشاركة المجموعة الاوروبية في المؤتمر الاقليمي، بصفة مراقب، ويرفض تمثيل الامم المتحدة في المؤتمر، كذلك يرفض تمثيل فلسطينيي القدس في المباحثات، ويقول نعم لدراسة احتمالات استمرار جلسات المؤتمر بعد اجتماعه الاحتفالي الاول.

اما احزاب اليمين المتطرف "المتدينين" فانها تقول بوضوح لا لأية تسوية تقود الى قيام دولة فلسطينية، او اشراك منظمة التحرير الفلسطينية، او للتفاوض حول القدس والجولان، ولا لأي حل يقود الى تنازل الكيان الصهيوني عن اي شبر من الارض، وشامير لا يستطيع تجاوز هذه الاحزاب، فهو قبل غيره يعلم ان هذه الاحزاب هي التي تقف وراء التنظيم السري اليهودي، وخلف غوش ايمونيم ومنظمة السكاريكم، التي قامت بعدة عمليات ضد اعضاء من احزاب المعارضة، وهي ايضا تشكل بيضة القبان في اتخاذ القرارات في الحكومة، كما انها وبسهولة تستطيع ان تسقط الحكومة في اي وقت تشاء.

اضافة الى نقاط الخلاف او التفاوت بين وزراء حكومة الليكود فان هناك نقاط خلاف مع وزير الخارجية الامريكي عبر عنها دافيد ليفي لصحيفة هآرتس٢٢-٤-١٩٩١.

١- اسم المؤتمر: هل يسمى مؤتمرا للسلام وفقا للمطلب العربي ام مؤتمرا اقليميا وفقا لمطلب "اسرائيل".

٢- استمرارية اجتماعات المؤتمر: باية ظروف ستتم الدعوة للاجتماع، استمرارية انعقاد الجلسات والهدف منها، وقال ليفي ان حكومته تملك خطة وموقفا خاصا بالنسبة لهذا الموضوع، اما الموقف الامريكي فليس واضحا.

٣- قضية الاشتراك الاوروبي: الاقتراح الصهيوني يعطي الوفد الاوروبي المشارك موقعا متميزا بين المراقب والمشارك.

٤- مشاركة الامم المتحدة: يدعي بيكر بانه يجب اشراك السكرتير العام للامم المتحدة لان النقاشات في المؤتمر سترتكز حول قرارات الامم المتحدة، اما حكومة شامير فانها ترفض اشراك الامم المتحدة بصورة قاطعة.

٥- قضية التمثيل: تميل حكومة شامير الى فكرة الوفد الفلسطيني الاردني المشترك، دون اشراك منظمة التحرير الفلسطينية وسكان القدس الشرقية، في حين يحاول بيكر تجاوز المشكلة دون تجاهلها.

٦- قضية المكان: تتحفظ حكومة شامير على القاهرة كمكان لعقد المؤتمر لانها غير محايدة، كما لا تؤيد عقده في جنيف خوفا من تسمية اللقاء مؤتمر جنيف، في حين يرغب شامير في عقده في واشنطن.

على ضوء نقاط الخلاف والتفاوت بين وزراء حكومة شامير وبين مختلف الاحزاب سواء كانت ضمن الائتلاف ام في المعارضة، فان رئيس الحكومة شامير بات على استعداد تام لتفجير المباحثات مع بيكر حول مسالتين، الاولى اشتراك ممثل عن القدس الشرقية، والثانية علاقة الوفد بمنظمة التحرير الفلسطينية اعتقادا من شامير ان هذا كفيل بوقف المباحثات كليا.

هناك رأي اخر لابد ان نستعرضه هنا، وهذا الرأي يوضح تماما المعرفة بحكومة الكيان الصهيوني وقد تلخص هذا الرأي بالتالي: **"انني اعيش وسط شعبي وللاسف الشديد فانني على قناعة ومنذ فترة طويلة بأن حكومتي غير معنية بالتوصل الى تسوية جادة للصراع العربي - الاسرائيلي، وتنظر وكأنها تتطلع للسلام" (جدعون سيمت المعلق السياسي لصحيفة هآرتس).**

بقي ان نقول هل سيلبس العرب ما حاكه شامير وما سيحمله بيكر؟. ■

قرارات عن الجمعية الوطنية لاعضاء الجبهة الساندينية للتحرير الوطني

القسم الثاني

نتابع في هذا العدد نشر القسم الثاني من وثيقة الجمعية الساندينية على ان نستكمل الجزا الثالث والاخير في العدد القادم.

ثالثا) ـ الوضع الحالي: ـ

١) ـ النتائج الانتخابية في الخامس والعشرين من شباط كانت معاكسة بالنسبة للجبهة الساندينية للتحرر الوطني، لكن الان مجموع ال ٥٥ % من الناخبين الذين صوتوا لصالح ال UNO (التحالف الوطني المعارض) .. ليس لهم انتماء ايدولوجي معادي للساندينية، ولا ارتباط وفاء سياسي مع الحكومة الحالية او نفس التحالف المذكور.

فقط اقلية ممكن تعريفها كقوة يمينية واضحة وبالتالي فهي قابلة للتعبئة من قبل القطاعات المتطرفة. من ضمن ال ٥٥ % يوجد عمال، فلاحين ، نساء، شبيبة، اصحاب مؤسسات ومهنين صوتوا ضد الجبهة الساندينية تخوفا من الحرب وبأمل التحسن الاقتصادي. هم لا يدعمون ولا حتى يعرفون مشروع التحالف الرجعي.

في هذه المجموعة الاخيرة يتضمن اغلبية المصوتين (للاتحاد الوطني المعارض)، من بينهم توجد نسبة اعطت صوتها للجبهة الساندينية في انتخابات ١٩٨٤ ـ هؤلاء المفترعون يمكن جمعهم في المدى المتوسط حول اطروحات وطنية شعبية وقومية ساندينية.

ال ٤١ % من الناخبين الذين صوتوا لصالح الجبهة الساندينية يشكلون قطاعا مختلفا من زاوية النوعية السياسية. الصوت الساندينى كان في اغلبه وبرغم الثمن البشري والمادي المرتفع الذي فرضته الامبريالية على النيكاراجويين كان صوتا واعيا للعملية الثورية. هناك دون شك جزء من مقترعينا لا يمكن اعتبارهم ساندانين بارضية صلبة، وواجب علينا ان نشدهم الى جانبنا على الرغم من ذلك نتائج الانتخابات الماضية تشكل نجاحا للسياسة الامبريالية التي استطاعت شق (تقسيم) شعبنا.

يجب ان نتجاوز هذا الشق (التقسيم) متجنبين في خطابنا وممارستنا تعبيرات ان المتعاطفين او انصار المعارضة هم نقيض للساندانين، والنضال في كل لحظة من اجل وحدة الشعب ولصهر مختلف القطاعات حول مصالحها الرئيسية.

٢. الهزيمة الانتخابية للجبهة الساندانية حفزت اعادة تجميع القوى المعادية للثورة التي تطمع للرجوع بالتحولات الاساسية للثورة واعادة النظام البائد. السوموزيه تميزت بالسيطرة الاجتماعية لمجموعة ضيقة من الرأسماليين، وتهميش الاغلبية في كافة المجالات، بالتبعية الوطنية للمصالح الامبريالية وبالعنف السياسي المؤسساتي.

حول هذا المشروع المضاد للثورة تتحرك الان قوى مختلفة غير منظمة، ولكنها تشعر بالنشوة مع الانتصار الانتخابي وتسيطر على آليات اقتصادية مهمة، تتمتع بمداخل للسلطة السياسية ودعم الزعامة الدينية.

من بين هذه القوى يبرز رأسماليون وسوموزيون معروفون كمجموعة ميامي، الذين، بحسابهم الخاص ومستفيدين من القوانين وممارسات الحكومة الحالية، يحاولون استعاضة ممتلكاتهم ونفوذهم في الحياة السياسية الوطنية.

الى جانبهم تبرز طغمة تجمع الشركات الخاصة وطغمات آخرى، هم يسعون لتدمير الحركة الثقافية، تشريد الفلاحين من اراضيهم والسيطرة بالقوى على المؤسسات والخيرات.

جزء مهم من قادة (التحالف الوطني المعارض) وبالذات مجموعة الاحزاب الثمانية الذين لاسباب مختلفة اصبحوا في موقع معادي للساندانية بشكل لا يتزعزع ـ توجد في المعسكر المضاد للثورة. قادة المنظمات النقابية وغيرها والقريبة من الاحزاب تخدم كأدوات غرضها تدمير المنظمات الشعبية القريبة منا.

رأس الحربة الاكثر جهارة من بين هذه القوى على الصعيد الداخلي تشكله العناصر السوموزية الجديدة متمرسين في وزارات وبلديات ومجالس بلدية وهيئات اخرى يحاولون قمع الساندانين وتنظيم قواعد سياسية تدعم مشروعهم المضاد للثورة.

٣. الاستراتيجية المتبعة من الجبهة الساندانية منذ ما قبل ٢٥ شباط منعت الامبريالية من تركيب مخطط كان سيعني تحطيم الثورة فيما بعد ٢٥ شباط، النشاطات المقامة حالت دون تعمق ضربة الهزيمة الانتخابية. اتفاقات كالذي وقع في ٢٧ آذار للنقل السلمي والمنظم للقيادة، والاتفاق الموقع في ١٩ نيسان من اجل نزع سلاح الكونترا، شكلت انتصارا سياسيا للساندانية ولكل القوى الديمقراطية في نيكاراغوا حيث احبطت القوى العدوانية للمعادين للثورة والحكومة الامريكية.

الحكومة الامريكية لم تكن ولن تكون متفرجا ساكنا على الاحداث السياسية في نيكاراجوا. القطاعات المتطرفة اليانكية ستستخدم مواردها الكبيرة والامكانيات التي توفرها لها الحكومة الحالية لتحرك المشروع المضاد للثورة لا تحاول تصفية الساندانية.

التبرعات والقروض التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية بشكل عام هي مشروطة بالتلخص من التحولات الثورية. فهي تؤثر في المجال الايدولوجي وسيتابعون القيام بذلك بشكل منتظم عبر اختراق النظام التعليمي، ووسائل النشر الواسعة. يعملون لابراز منظمات نقابية تابعة للامبريالية، تستهدف شق الحركة العمالية وتدمير النقابات الثورية، وتحاول حل وفكفكة الهيئات الثورية الاساسية وبشكل خاص القوات المسلحة ونفس الجبهة الساندانية.

٤. الكونترا تمر الان بمرحلة متقدمة من عملية نزع السلاح وحل قواتها، الاحتمالات امامها لاعادة بناء نفسها كجيش مغلقة. هذه النتيجة لصالح السلام وتقف في مصلحة كل النيكاراجويين وهي في المدى البعيد انتصار للساندانية.

ان المقاومة الضروس لشعبنا على مدار عشر سنوات افشلت محاولة الامبريالية لتدمير الثورة بالاسلوب المسلح. الانتخابات التي اقامتها الحكومة الساندانية عزلت الكونترا عن عرابيها الاميركيين وحالت دون استمرار السياسة الحربية. هذه العوامل كانت مقررة في سبيل نزع السلاح وحل قوات المرتزقة، وهي الان موضع تشويه وتحريف من قبل الحكومة الحالية في محاولتها مصادرة تحقيق السلام لصالحها.

ان نزع السلاح وحل قوات الكونترا يضع القوى اليمينية المتطرفة والحكومة الامريكية في موقع المجرد من ادوات الضغط والابتزاز ضد الساندانية وعلى العكس من ذلك يوفر الامكانية لسلام سريع في اريافنا وبانتهاء هذه العملية، بالتأكيد ستبقى مجموعات مسلحة تعمل كقطاع طرق ولصوص ـ اي بقايا من الكونترا بطبيعة مختلفة ـ والذين من واجب الشعب واجهزة الشرطة ان تحاربهم بالوسائل المسلحة.

عند نزع سلاحها وحل قواتها، فان الكونترا ستختفي كظاهرة سياسية عسكرية لها اهميتها وفقط ستبقى قواعدها واعضائها القدامى ـ في اغلبيتهم فلاحين عديمي الثقة في الساندانية ـ الذين سيحاربون مع فلاحين آخرين الانعكاسات السلبية للسياسة الاقتصادية للحكومة الحالية ـ هذا سيسمح ببروز تجمعات وقوى جديدة في ريفنا، ليس حول الساندانية

تجارب ثورية
تجارب ثورية

ولا حول المعادين للساندانية وانما بفرض الدفاع عن مصالحهم المحددة.

٥- فقدان الثقة التقليدي من قبل الزعامات الدينية نحو العمليات الثورية، كذلك الاخطاء السياسية للحكومة والجبهة الساندانية تجاه الكنيسة، تفرعت في مواجهة حادة حملت، وخصوصا الزعامة الكاثوليكية، لموقع المعارضة النشطة ضد حكومتنا.

لم نستطع فقدان الثقة المتبادل هذا. وعلى العكس من ذلك وصلنا الى حالات، كان فيها بعض القساوسة متورطين في مؤامرات مسلحة ونحن تبنينا اجراءات رادعة ضد بعض القادة الدينين، حتى درجة طرد احد القساوسة من البلد. ودون ان نحاكم شرعية هذه الاعمال، في المجال العملي ساهمت في الفرقة بين الكنيسة والثورة.

في الانتخابات الاخيرة، قساوسة وخورة وقادة علمانيين من كنائس مختلفة تعاونوا مع ال UNO. خلال السنوات الاخيرة قادة دينين، خاصة في الريف، عجلوا في تعبئة القواعد الفلاحية كاسناد مضاد للثورة.

في الواقع الحالي، الكنيسة الكاثوليكية تدعم الحكومة. وعليها تمارس تأثيرا حاسما، خاصة في مجال التعليم. اتجاه الكنيسة هذه للمشاركة بشكل مباشر في الحياة السياسية يمكن ان يحملها لاضعاف دورها الرجعي، مورطا اياها في تناقضات خاصة بالاحزاب.

في نفس الوقت قطاعات مهمة من الكنيسة الكاثوليكية وتجمعات تبشيرية تدافع مشاركة عن المسيحين في داخل الثورة.

٦. الحكومة تتمتع الان، بمصاداقية دولية، وعلى المستوى الداخلي، اغلبية السكان ما زالت مستعدة لاعطاء مزيد من الوقت لتبرهن ان كانت قادرة ام لا على الوفاء بوعودها. برغم هذا الوضع الملائم بتعبيرات عامة، لا تتمتع بقاعدة سياسية صلبة وهو ما يمكن بناءه بمساعدة الامبريالية، دعم الكنيسة والامتيازات التي يعنيها الوجود في السلطة.

ما يسمى بمجموعة (لاس بالماس) Las Palmas - التي تمثل قطاعا من رأس المال الاصلاحي، والذي أثر في التوصل الى اتفاقات نقل الحكومة - تسيطر على التنفيذية ولكن لا تمتلك حزبا سياسيا خاصا وتحافظ على تحالف مهلهل في الجمعية الوطنية، مع الجزء الاكثر رجعية من قادة ال UNO. المتطرفين اليمينين ايضا ممثلين في التنفيذية ويحتلون مواقع حكومية بارزة اخرى.

من المنطق الطبقي، نواجه حكومة برجوازية قريبة من الامريكان نوازعها وبرامجها تدعم باتجاه قلع الثورة. هذا الجوهر الطبقي غدا بارزا من اول المراسيم والممارسات التي تصوب باتجاه قلب التحولات الثورية، وتحكم كواقع، دون ان تأخذ بعين الاعتبار لا القوانين ولا المصالح الشعبية.

القوى اليمينية المتطرفة والحكومة الامريكية تقوم بجهود لحمل الحكومة الحالية على تجذير معاداة الثورة، للتصفية الكلية للساندينية، على الرغم من ذلك، ما زالت داخل التنفيذية مجموعات ما مؤثرة، والتي من زاوية النظر السياسية تحاول تجنب المواجهة المتسرعة مع الجبهة الساندانية.

تعميق البرنامج المضاد للثورة، سيعتمد في المدى البعيد على موازين القوى بين القوى المتصارعة: من جهة الديمقراطية والثورية ومن جهة اخرى تلك التي تحاول العودة للماضي السوموزي.

٧. ان انتخابات الخامس والعشرين من شباط ازاحت الجبهة الساندانية من السلطة السياسية، لكن باي حال لا يعني نهاية الانجاز الثوري، او اختفاء المنظمات والمؤسسات الساندانية. الجبهة الساندانية هي الحزب السياسي الاكبر في كل نيكاراجوا، الاكثر صلابة برغم الهزيمة الانتخابية، ويحافظ على روابط عضوية مع قطاعات واسعة من السكان. ان برتوكول انتقال الحكومة يمكن تطوير عملية الديمقراطية ويصوب للحفاظ على وحدة المؤسسات العسكرية التي انشئت من قبل الساندانين. هذه لايجب ان تكون لها صفة حزبية وهي مجبرة على الائتمار للحكومة في الاطار الشرعي، لكن نفس

تجارب ثورية
تجارب ثورية

تشكيلها الوطني والشعبي سيشكل في هذه اللحظات افضل ضمانة لعدم استخدامها كأداة قمع ضد الشعب.

المنظمات النقابية والشعبية ذات العضوية الساندانية هي الاكبر والاكثر صلابة في كل البلد والوجود الشرعي للجبهة الساندانية داخل سلطات الدولة والمؤسسات الحكومية المختلفة يشكل عامل توازن في مواجهة عدوانية اليمين المتطرف.

على الرغم من ذلك، فالهزيمة الانتخابية شكلت ضربة سياسية ومعنوية قاسية للساندانية ونتائج مادية وتنظيمية محددة. لقد خسرنا حيزا في اوساط الدعاية الواسعة، الغاء المهنية المتسارع في الهياكل اضعف من قدرتنا التغيرية والتنظيمية. العدو حقق بعض التقدم في السعي لشق الحركة النقابية. عندنا صعوبات في الوصول والاتصال مع القواعد وهناك حالة تفكك في صفوفنا.

قوة الجبهة الساندانية مهمة، لكن لا يجب ان نستخف في قوة العدو وانما العمل وبسرعة لتصليب نفسنا سياسيا وايدلوجيا حتى تجاوز الصعوبات الداخلية، تكييف انفسنا في الظروف الجديدة، اعادة تجميع القوى وانطلاقتنا في النضال.

الجبهة الساندانية لتحرير الوطني قائدا ومحفزا للنضالات الشعبية هي القوى الوحيدة القادرة على تنظيم الدفاع عن المنجزات الثورية والحقوق الديمقراطية للشعب. الحفاظ على وحدتها وتصليب تماسكها هما ذات اولوية بالنسبة للساندانين.

رابعا- الاهداف والمهام :-

يجب ان تحدد اهدافنا ومهامنا آخذين بعين الاعتبار، في المقام الاول، مصالحنا الاستراتيجية المرسومة قبل الهزيمة الانتخابية والتي كانت تهدف بالاساس الى تصفية الحرب العدوانية. ويجب ايضا ان نأخذ بعين الاعتبار الوضع السياسي المعقد الذي نشأ داخل صفوفنا، نتيجة الهزيمة الانتخابية، والتناقضات العامة التي لحقت باستلام الحكومة الجديدة زمام السلطة.

١ - في بدايات عام ١٩٨٩، آخذين بعين الاعتبار، استمرارية الخيار العسكري والاضرار البشرية والمادية الناجمة عن الحرب واستنفاذ رافد الخدمة العسكرية الوطنية وتفاقم الازمة الاقتصادية، وضعنا نصب اعيننا تحقيق الهزيمة النهائية للقوات المرتزقة والاستعجال بانهاء امد الحرب. وفي آخر الامر الحيلولة دون عودة بوش الى المشروع المرتزق الذي وضعه ريغان.

طرحنا منذ عام ١٩٨٧ تحييد السياسة الامريكية ضد نيكارجوا وبنفس الوقت كنا نواجه قوات الكونترا، وكنا قد حققنا خطوات سياسية ودبلوماسية في سبيل تحقيق السلام. في اكتوبر عام ١٩٨٧ وتحت اتفاقات «اسكيبولاس»، مع ذلك استمرت الحرب العدوانية والمشروع المرتزق في عام ١٩٨٨.

حددنا عام ١٩٨٩ العمل على الوقف الفوري والفعلي للحرب، الامر الذي يشكل شرطا لا غنى عنه في سبيل الحفاظ على الثورة ومكتسباتها الاستراتيجية ومواجهة التدهور الاقتصادي والاجتماعي المتفاقم عبر احتواء اثارة المزعزعة والتخفيف من الخسائر البشرية وعواقب الحرب من اجل تحقيق هذا الهدف، اقترحنا :

أ - استبدال اطار مفاوضات «سابوا» بالمعركة الانتخابية التي تم تقديمها لشهر شباط ١٩٩٠.

ب - اقتراح اتفاق وطني في الانتاج، ما بين الدولة والعمال واصحاب الشركات.

ج - تنظيم اتفاق مع الاحزاب السياسية بهدف عزل الكونترا ووضع الخيار الانتخابي بمواجهة الخيار المسلح.

د - تحييد الاجراءات والاعمال احادية الجانب في سبيل الاسراع بعملية حل الكونترا في اطار اجتماعات رؤوساء ودول امريكا الوسطى. هـ - البدء بعملية انفراج مع الادارة الامريكية.

في وضع متوتر جدا مثل الذي مرت فيه الثورة عام ١٩٨٩، كان انهاء الخيار العسكري لحكومة الولايات المتحدة امرا لا غنى عنه، بالرغم ان هذا لن يعني نهاية التناقضات بين حكومات الولايات المتحدة ونيكاراجوا.

بأختصار، فقد اصبح تحقيق السلام عبر نزع سلاح وحل الكونترا الهدف الرئيسي للدفاع عن الثورة.

يتبع في العدد القادم

تتمة راينا

يمارسه شامير وهو يتشقلب والكرة في احضانه ويمارس باستمرار وكانها في ملعب الخصم. ويتصرف وكانه اول رئيس وزراء للكيان الصهيوني، او انه رئيس الوزراء الوحيد الذي لا يمكن ان يفرط بالمبادىء وانه شخص اسير لمبادئه وضميره. وانه طالما يقود زمام السلطة فانه لن يعترف بقرارات الشرعية الدولية المتناقضة مع التلمود الصهيوني. وانه لن يفرط بالارض مقابل اي شيء. ولكي يكسو خداعه بجدية سياسية يشير الى ان من سياتي بعده سيقوم بتنفيذ قرارات الامم المتحدة.. والارض مقابل السلام اما هو فلا يستطيع ذلك شخصيا.

من الطبيعي ان يتظاهر شامير وكانه لا يستطيع ذلك لان امريكا تشير كل يوم انها لن تمارس اي ضغوط من اي نوع على الكيان الصهيوني لتطبيق الشرعية الدولية. والامريكان لا يعتبرون ذلك ازدواجية وكيل بمكيالين. حيث ان تطبيق الشرعية على الاعداء يختلف عن طبيقها على الاصدقاء. فكيف اذا كان هذا التطبيق يتصل بالذات. وبما يعنيه الكيان الصهيوني الحليف الاستراتيجي لامريكا. لقد استطاعت امريكا ان تحشد الجيوش لتطبيق الشرعية ضد العراق عندما وجدت ان مصلحتها تكمن في ذلك. وقد قامت امريكا تاريخيا بعملية ضغط على الكيان الصهيوني عندما كانت مصالحها تقتضي ذلك. فعلى الرغم من تبجحات بن غوريون المؤسس الحقيقي لدولة الكيان الصهيوني ورفضه الانسحاب من سيناء في مطلع عام ١٩٥٧ بعد العدوان الثلاثي على مصر. الا انه انصاع خلال اربع وعشرين ساعة من انذار الرئيس ايزنهاور. كما ان بيجن نفسه، استاذ ومعلم شامير، تبجح ورفض الانسحاب من مستوطنات سيناء .. الا ان مصلحة امريكا وممارستها الضغط عليه اضافة الى المكاسب التي حققها من التنازلات الهائلة التي قدمها السادات من حقوق الشعب الفلسطيني جعلته يقتلع هذه المستوطنات من جذورها. ولكن شامير يتصرف وهو يدرك ان امريكا لن تمارس عليه ضغطا هائلا. وانها اذا ضغطت فانه يعرف كيف سيخرج من الملعب والكرة في احضانه.

فمنذ بداية تحركات بيكر المكوكية وهو يؤكد انه يقوم بدور العامل المساعد ويردد "اننا نريد ان نطور ونؤمس عملية يكتب لها النجاح. ولا يستطيع احد فرض السلام في هذا الوضع. ان السلام لن يتحقق الا اذا كانت هناك رغبة حقيقية في المصالحة لدى الفرقاء المعنيين".

لقد ظهرت مؤخرا بوادر خلافات بين الموقف الامريكي والموقف الاسرائيلي حول طبيعة استمرارية المؤتمر الاقليمي للسلام. واذا افترضنا حسن النية، وان هذه الخلافات حقيقية ولا تدخل في اطار وضع التسوية الامريكية بين الجدية الامريكية الخادعة وبين الخداع الصهيوني الجدي. فاننا نراقب ردود الفعل المتعلقة بالتدخل الامريكي الحاسم لانقاذ مسيرة التسوية بعيدا عن الخداع. لقد عبرت مقترحات السناتور الامريكي روبرت دول بان على الولايات المتحدة ان تغير سياسيتها التجارية وعلاقاتها في المنطقة على ضوء موقف الدول من عملية السلام. وعلى الرغم من التهديد المبطن الذي يحمله تصريح دول باستخدام ضغوط اقتصادية على الكيان الصهيوني والدول العربية، فان المتحدث بلسان البيت الابيض رفض التعليق على الانباء التي تقول بان الحكومة الاسرائيلية تراجعت عن اتفاق النقاط الست الذي تم بين بيكر وديفيد ليفي. كما رفض تاييد مقترح السناتور روبرت دول مؤكدا على ضرورة التركيز على الايجابيات دون اللجوء الى سياسة التهديد.

ولكن الحقيقة تفضح طبيعة التهديدات المبطنة والظاهرة التي تواجهها معظم الدول العربية سواء التي عارضت تحالف حفر الباطن او التي ساهمت فيه. فسوريا والجزائر تواجهان حملة حول موضوع التسليح. والاردن يواجه ضغطا اقتصاديا مشروطا بدور يلعبه بهدف استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من عملية التسوية.

اما المنظمة فان الحملة عليها ومحاولة عزلها قد وصلت الذروة لدى الولايات المتحدة. ولولا السياسة الحكيمة التي مارستها المنظمة وانتهاجها خطة اعتراضية لمؤامرة التصفية التي تستهدفها، لاصبحت اكثر تعرضا لتحمل مسؤولية نتائج الخداع الصهيوني الجدي في تعطيل مسيرة السلام. ولابد من التذكير بان هذه الحملة التي تحاول الادارة الامريكية وحلف حفر الباطن ان تعزوها الى موقف المنظمة من ازمة الخليج فان جذورها ابعد من ذلك بكثير وتقود الى مرحلة الانتخابات الامريكية السابقة حيث بدت واضحة في تقرير البناء من اجل السلام. وعلى الرغم من الدور الصحيح والصحي والوطني والقومي والانساني الذي لعبته المنظمة في محاولة لمنع الحرب العدوانية القذرة التي لم تطل فقط العراق وقوته الاستراتيجية الداعمة للامة العربية وانما طالت مصالح الامة العربية بامرها سواء في الخليج او في كل العالم العربي والاسلامي. ولم تخرج بالغنيمة من هذه الحرب العدوانية سوى القوى المعادية لامتنا العربية والمتمثلة

بامريكا والكيان الصهيوني وايران الفارسية.

لقد حددت اللجنة الرئاسية موقف الادارة الامريكية من منظمة التحرير في تقرير البناء من اجل السلام الذي وضع ليكون الدليل الرسمي للسياسة الامريكية في الشرق الاوسط وهو لا يزال كذلك حتى الان. فبعد تحليل لوضع شعب الانتفاضة وعلاقته بمنظمة التحرير الفلسطينية وتحت عنوان "تشجيع انبثاق قيادة فلسطينية مسؤولة" جاء التقرير ليقول "قد يحاول البعض اللجوء الى مزيد من العنف، ولكن هذا لن يؤدي الا الى سوء وضعهم. وقد يحاول آخرون في النهاية العمل لصالح تولي امورهم الذاتيه على المستوى السياسي مثلما يتولون امورهم في الشارع. وهذا بالتحديد نوع من التطور بعيد المدى الذي يجب على الادارة المقبلة تشجيعه. تكون هذه القيادة ليست مثل م.ت.ف.، التي حصلت على شرعيتها من خلال تصادمها مع اسرائيل. ولكن لكونها تنتمي الى الضفة الغربية وغزة. وان لديها بعض التجربة في التعايش مع اسرائيل الى الحد الذي يمكن معه نقل موقع النشاط السياسي من عرفات وضباطه في تونس وبغداد الى جماعات محلية في المناطق".

هل تغير الموقف الذي سبق حرب الخليج بما يزيد عن سنتين؟! انه نفس الموقف. ومبادىء السياسة الامريكية واهدافها تجاه منظمة التحرير الفلسطينية واضحة ومحددة ولا يجوز ان تحملنا احلام الوهم للسقوط في شراك الخداع. وقد اثبتت تجربة الحوار المعلق هذه الحقيقة. وكما كانت الخدعة في حرب الخليج مدمرة فان السقوط في خدعة السلام الامريكي المراوغ ستكون اكثر تدميرا للمنظمة اذا لم نعرف جيدا كيف نتعامل معها. فالخطة الاعتراضية لمحاولة التصفية الامريكية للمنظمة ولطموحات الشعب الفلسطيني هي التي يجب ان توضع نصب اعيننا، وعلى طاولة البحث والتنفيذ. واذا كان الحذر لا يمنع من القدر، فان الحذر هو المطلوب اولا، واذا كانت الجدية الامريكية التي سمعنا عنها ستكون جدية صادقة، وهو ما يتعارض مع استراتيجية التوتر الدائم الامريكية، فان علينا ان نتعامل مع الواقع بجدية حذرة. ندرك جيدا مواقع الخطر. نتمسك بالثوابت ونمارس المرونة التكتيكية في الوقت الذي نؤكد فيه على الصلابة المبدئية. وهنا لا بد لنا من التاكيد على مواطن الخطر المتوقعة والتي يمكن تلخيصها في ثلاث :

الاول هو موضوع الحكومة المؤقتة من الداخل وما نعنيه هذه من الغاء لدور منظمة التحرير الفلسطينية وما تمثله من هوية وطنية مستقلة للشعب الفلسطيني.

والثاني ويتمثل في محاولة الدفع باتجاه اجراء انتخابات داخل الارض المحتلة وتحت الاحتلال. وفي وقت يعرف الجميع ان الشعب الفلسطيني خارج الارض المحتلة غير قادر على ممارسة دوره الانتخابي بشكل ديمقراطي ودون الخضوع لدكتاتورية الجغرافيا العربية والدولية. اننا نؤيد اجراء انتخابات لشعبنا في كل اماكن تواجده تحت اشراف الامم المتحدة.

واما الثالث، فهو الدفع باتجاه العودة الى الوفد الفلسطيني الاردني المشترك. لقد ألغي مشروع الاتفاق الاردني الفلسطيني وكان الغاؤه من طرف المجلس الوطني في الجزائر احد الاسس التي تعززت على اساسه الوحدة الوطنية التي قادت الى اعلان الاستقلال مع التاكيد على العلاقات المميزة والمستقبلية بين الشعبين الفلسطيني والاردني.

وتصب العودة الى نبش هذا الموضوع في محاولة احداث شرخ داخل الساحة الفلسطينية من جهة والى احداث وقيعة مع الاردن نحن في غنى عنها. اضافة الى موضوع اهمية المشاركة الفلسطينية بوفد مستقل في اية عملية للسلام بما تعنيه هذه الاستقلالية من تأكيد على الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، فان هذه المشاركة المستقلة تعطي الوفد الفلسطيني القدرة على الحفاظ واستخلاص اكثر ما يمكن من هذه الحقوق في هذه المرحلة. فالمفاوض الفلسطيني المستقل يعرف جيدا معنى المساحة المحددة للضفة الغربية وقطاع غزة وهي الارض المحتلة عام ١٩٦٧ والتي تم اقرار الموافقة بانشاء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف عليها في هذه المرحلة. وهو بذلك لا يستطيع التسليم باي تفسير يسمح للصهاينة من اقتطاع اي جزء من هذه الاراضي تحت اسم الامن العسكري او الامن المائي. فالعمق الجغرافي للمفاوض الفلسطيني المستقل يمتد من قلقيلية الى نهر الاردن. اما في حالة وجود المفاوض الفلسطيني في اطار وفد فلسطيني اردني مشترك فان هذا العمق سيمتد الى حدود العراق عند ال H3 وهذا ما يضعف موقفه التفاوضي في المحافظة على اكثر ما يمكن في هذه المرحلة. وحيث ان عملية الخداع الصهيوني الجدي يجب ان تظل شاخصة في اعين كل فلسطيني، فانه يجب ان نتسلح باستمرار بالحذر من هذا الخداع المسلح بالجدية الامريكية الخادعة.

انها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

انسانيات

ماجسدته المسيرة.. صورة مقاتل يحمل فوق كتفيه مقاتلا جريحا، يتخطى به تِعباً، صعابَ الطريق، وازيز طلقات كمين الخصم..

كان المقاتل انسانا،

يظل المقاتل انسانا،

وفي كل الحالات، تبقى روح الفداء، روح الانسان، جوهر الصورة وجوهر التمايز بين المناضل وغير المناضل،

تذكرت كل تلك الصور، وأنا أرى جموع الأخوة، يهرعون للعزاء وتقديم الواجب لمن أصابه مكروها أو فقد عزيزا أو ألمت به صعوبة، في هذا الزمن القاسي..

قال .. انها روح الألفة والاخوة؟

قلت .. ما أقسى اولئك الذين يحاولون ذبحها،

قال .. هي ميزتنا

قلت .. وبغيرها ينطبق علينا قول " أكلت يوم أكل الثور الابيض".

فيا أيها الانسان في أي ساحة كنت، لا تلق بروح الانتماء والثورة بعيدا، فهي بصمتك وروحك فلا تخنها، ان فعلت، فلن تقبضْ الا على النار والريح. " والعصر ان الانسان لفي خسر، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر".

(٢)

جاء صوته مسكونا بالحزن من المنفى الثقيل ساعة ظهيرة؟

ماذا بك؟

قال .. اشتقت كثيرا لبلادي وللناس،ما أمر المنفى، وما أَبلدَ مرور دقائقه

قال ولكن؟

غاب صوته، ربما ليمسحَ دمعة .. وربما .. وانقطع الهاتف.

وظللت طول اليوم، أحاول أبعاد اسئلة حزن كثيرة؟

يا ايها الفلسطينيون؟ لا نملك فرحا حقيقيا الا في الطريق الى الوطن.. الى تلك الالفةِ والمحبة التي تصنعها مشاق الطريق الطويل.

(٣)

قال .. ولكن صور الصفحة الاخيرة من العدد السابق، ناقصة من حدث فلسطيني هام جدا، وذو حضور قوي لنيسان الشهر، فمن ينسى "صَلْبَ" سيدنا المسيح " عليه السلام" ما بين اذار وبداية نيسان مفتتحا طريق الجلجلة لهذا الوطن الفلسطيني، وحافرا للقدامة في ربوعه مطارحا لا تحد..

لنيسان طعمُ ولادةِ المسيح

وله دماء ابو يوسف النجار وكمال ناصر وكمال عدوان، ولنيسان، جراةُ أبو جهاد وهو ينهض حياة، وله ذهاب عبد القادر الحسيني المستمر نحو القتال والبطولة.

يا سيدي المسيح؟ كنت وليدَ الوطن، وها أنت شاهده؟

شاهد جرم من شبه لهم صلبك؟ وهم اليوم يصلبون وطنك الجميل؟

وابناء وطنك الميامين سيظلون يحفرون درب الخلاص حتى يعود الوطن لائقا بك، وبكل الشهداء.

(٤)

مُرّ هذا الزمن، والعلقم في الحلق؟

قلت .. لا تغالي

قال .. ولكن الرملَ والمنفى والخوف من الغد؟

قلت .. لو نضع اليد في اليد.. وننصتُ جيدا لهمس الارض، ونسمح للانسان بالحضور في كل وقت،

لو نتذكر ان المشوار لا زال طويلا، وأن مسافة الدم لا تزال طويلة،

لو نتذكر أن يدي تحتاج يدك، ويدك طريق يدي، لو فعلنا، ما كان للمر والعلقم مكان

ما كان للمُرّ والعلقم مكان

(٥)

انه الربيع ، ما أجمَل زهور بلادي، كانت قدماه تداعبان زهرة ويداه تائهتان بين تراب طبريا وفنيات ازهارها .

انه الوطن ؟

سِرّنا وحبنا.

لون جلدنا، وتمايز لهجتنا

ناتيه كل آن ، ويأتينا

انه الربيع ، فلنواصل الصعود اليه ، جموعا

وللننشد أجمل الاغنيات، للبلاد والانسان ، للعزيمة الكبرى ولطائر الفينق

خارجا من رماده حرا. ■